الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الشريعة

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في مقارنة الأديان

الموسومة بـ:

ابن حزم الأندلسي وجهوده في الرّد على النّصارى

إعداد الطَّالب:

1- عبد المالك وجط

2- ياسين بلعيدي

إشراف الأستاذ:

وحيد حرحوز

السَّنة الجامعيَّة: 1439هـ/1440هـ الموافق لـ: 2018م/2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الشريعة

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في مقارنة الأديان

الموسومة بـ:

ابن حزم الأندلسي وجهوده في الرّد على النّصارى

إعداد الطَّالب:

1- عبد المالك وجط

2- ياسين بلعيدي

إشراف الأستاذ:

وحيد حرحوز

اللَّجنة المناقشة:

1- .....رئيسا

2- .....عضوا

3- .....مشرفا ومقرِّرا

السَّنة الجامعيَّة:1439هـ/1440هـالموافق لـ:2018م/2019م

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن وفقنا ويسر لنا إتمام هذا البحث, فلك الحمد ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ومن منطلق حديث النّبي صلى الله عليه وسلم « من لم يشكر النّاس لم يشكر الله »

نرفع أخلص آيات الشّكر و الامتنان إلى الأستاذ الفاضل وحيد حرحوز الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة وزودنا بملاحظاته القيمة طيلة مراحل إعدادها, فجزاه الله عنا كل خير اعترافا له بالفضل على الجهود التي بذلها.

كما نغتنم هذه الفرصة للتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من مهد لنا طريق العلم من أساتذة ومعلمين.

والشّكر موصول أيضا إلى الأساتذة الذين أشرفوا على مناقشة هذه المذكرة سائلين المولى عزّ وجل أن ينفعنا بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

ياسين عبد المالك

إهداء

نهدي ثمرة هذا الجهد إلى:

إلى من كانوا سندا وعونا لنا طوال حياتنا " الوالدين الكريمين ".

إلى إخواننا وأخواتنا الذين طالما تمنوا نجاحنا وتفوقنا.

إلى جميع الأهل والأقارب .

إلى الأصدقاء ورفقاء الدّرب في الحياة.

كما نهدي عملنا هذا إلى جميع الأساتذة الأفاضل والأستاذات الفضليات.

ياسين عبد المالك

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

لقد بعث الله سبحانه وتعالى رسله بالبيّنات والنور المبين وأمر المؤمنين بالإيمان بما أنزله عليهم, يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾[1]. فأرسل الله محمّدا صلّى الله عليه وسلّم كافّة للعالمين وأيّده بالقرآن الكريم وتكفّل هو سبحانه وتعالى بحفظه, كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]. وكما بعث الله نبيّه محمّدا صلّى الله عليه وسلّم وأيّده بالقرآن, بعث رسوله عيسى عليه السّلام وأيّده بالإنجيل, قال تعالى﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾[3]. إلّا أنّ الإنجيل الذي أنزله الله عزّ وجلّ على المسيح قد أصابه التّحريف والتّبديل, فحرّفت وغيّرت آياته, وبدّل كلام الله بكلام البشر الذين أحدثوا فيه فنقلوه من التوحيد إلى الشّرك ومن الحقّ إلى الباطل.

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن هيّأ علماء ودعاة مخلصين من عباده المسلمين للدّفاع عن دينه القويم, الذين درسوا الإنجيل دراسة دقيقة فأثبتوا تحريفه سندا ومتنا, وأبانوا بطلان عقائد النّصارى وردوا عليها نقلا وعقلا, ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو محمد ابن حزم الأندلسي الذي يعد رائدا في علم مقارنة الأديان ومن كبار رجال الدّين المسلمين الذين اشتهروا بمناظراتهم وردودهم القويّة على أصحاب الملل الأخرى من يهود ونصارى وغيرهم , و صاحب كتاب" الفصل" الذي ردّ فيه على النّصارى وعدّد فرقهم, وناقشهم في الإنجيل

[1] سورة النساء, الآية 136.

[2] سورة الحجر, الآية 9.

[3] سورة المائدة, الآية 46.

الذي بين أيديهم, وأورد فيه الحجج والبراهين التي تثبت بطلان عقائدهم وشرائعهم وتحريفهم لها.

وإنّ لبحثنا هذا أهميّة كبيرة في التعريف بعقائد النّصارى وأناجيلهم, ومعرفة مناهج العلماء المسلمين وجهودهم في الرّد عليهم ونقدهم.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه هي:

- الإعجاب بشخصيّة العالم الجليل ابن حزم الذي اشتهر بمؤلفاته ومجادلاته لأصحاب الملل الأخرى من يهود ونصارى وغيرهم.

- أخذ صورة بيّنة عن بلاد الأندلس وما كان يسودها من اختلاف واختلاط بين الأديان.

- التّعرف والإطلاع على عقائد النّصارى وكيفية ردّ العلماء المسلمين عليها ونقدهم لها.

- ما تعيشه البلدان الإسلاميّة ومنها الجزائر من حملات للتنصير, ممّا دفع بنا للإطلاع أكثر عن أصحاب هذه الديانة وأهدافهم.

- تقديم أكبر قدر ممكن من البحوث في مجال مقارنة الأديان.

ومن الأهداف الرئيسية التي أردنا تحصيلها من خلال هذا البحث:

- اكتساب خبرة علمية في طريقة مجادلة أصحاب الأديان والفرق المخالفة.

- إعطاء حوصلة عن الإمام ابن حزم وما قدّم من جهود في خدمة علم مقارنة الأديان.

- إظهار صور التحريف والتناقض المختلفة في الإنجيل سندا ومتنا من خلال جهود ابن حزم في ذلك.

- بيان الانحرافات العقائدية لدى النصارى.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التّحليلي, الذي عرّفنا من خلاله الإمام ابن حزم والجهود التي بذلها في الرّد على النّصارى, وحللنا مواقفه من عقائدهم وأناجيلهم.

وبعد خوضنا غمار هذا الموضوع وجدنا أنّ مذكّرتنا هذه قد سبقتها مجموعة من الرسائل العلمية التي تناولت ابن حزم في مواضيع أخرى, ومن هذه الرسائل:

- جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد, للطالبة تهاني عبد العزيز محمّد أبو سنيمة, (رسالة ماجستير), نوقشت بكلية أصول الدّين, الجامعة الإسلامية-غزة, عام 2015م. تحدّثت فيها عن مواقف ابن حزم من أناجيل النصارى ونقده لها.

- جهود ابن حزم في جدال اليهود, عماد جميل عبد الرحمن عبيد, (رسالة ماجستير) نوقشت في الجامعة الإسلامية بغزة عام 2007م، وقد تحدث فيها الباحث عن إثبات التحريف والتبديل، وأيضاً إظهار صور التناقض في النصوص، وانقطاع سند التوراة كما أثبته ابن حزم.

- منهج ابن حزم في الرد على أهل الكتاب دراسة وتقويم، حسين بركات حسين, (رسالة دكتوراه), نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1414هـ، تحدث فيها عن منهج ابن حزم ومقارنته بمنهج ابن تيمية في الجواب الصحيح، وابن القيم في هداية الحيارى، ومحمد أبو زهرة، ورحمة االله الهندي، وما تميز كل واحد عن منهج ابن حزم.

كما واجهنا في بحثنا هذا بعض الصّعوبات أهمّها:

- ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكّرة.

- صعوبة الحصول على المصادر المطبوعة وبالتالي الاعتماد على النّسخ المصورة.

- موضوع الرّد على النّصارى يتطلّب الإلمام ببعض العلوم الأساسية على رأسها علم الكلام وعلم المنطق.

وإذا كان الإمام ابن حزم يعدّ من مؤسسي علم مقارنة الأديان, وعالما كبيرا برز في بلاد الأندلس من خلال مؤلفاته ومجادلاته لأصحاب الملل والأديان المخالفة, وبما أنّ بحثنا هذا تناول مواقف ابن حزم من النّصارى وردوده عليهم, ما دفعنا للتساؤل: من هو الإمام ابن حزم وفيما تمثلت جهوده في الرّد على النّصارى؟

وبماذا تميّز عصر ابن حزم, وما مدى تأثيره على منهجه وحياته العلمية؟

وما موقفه من عقائد النصارى وكيف كان ردّه على هذه العقائد؟

وما هي جهوده في نقض الأناجيل والشرائع النصرانية؟

هذا ما حاولنا الإجابة عنه في هذه المذكرة معتمدين على الخطة التالية:

تشتمل المذكرة على مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة, وفهرست المصادر والمراجع وفهرست الموضوعات, موزّعة على النّحو التالي:

مقدمة: وفيها تمّ التعريف بالموضوع في إطاره العام, كما تشتمل المقدمة على أهميّة البحث وأسباب اختيار الموضوع وأهداف الدّراسة ومنهج الباحث في دراسته والدراسات السّابقة والصّعوبات التي واجهتنا, كما اشتملت المقدمة على طرح إشكاليّات البحث وختمت بخطّة البحث.

الفصل الأول:

ابن حزم: عصره, ترجمته, حياته العلمية, عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان.

وقد اشتمل الفصل الأول على أربعة مباحث, كلّ مبحث يحتوي على مطلبين:

المبحث الأول: عصره.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثاني: ترجمته.

المطلب الأول: اسمه, نسبه.

المطلب الثاني: مولده, نشأته, وفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني: رحلاته وآثاره العلمية.

المبحث الرابع: عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان.

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: منهجه في دراسة الأديان.

المطلب الثالث: منهجه في دراسة ونقد العقائد النّصرانية.

الفصل الثاني:

عقيدتا التثليث والصلب والفداء عند النصارى وموقف ابن حزم منهما.

اشتمل الفصل الثاني على مبحثين, وقسم كلّ مبحث على مطلبين:

المبحث الأول: عقيدة التثليث عند النصارى وموقف ابن حزم منها.

المطلب الأول: عقيدة التثليث عند النصارى.

المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة التثليث.

المبحث الثاني: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى وموقف ابن حزم منها.

المطلب الأول: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى.

المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة الصلب والفداء.

الفصل الثالث:

جهود ابن حزم في نقض الأناجيل ونقد التشريع الكنسي.

قسّم هذا الفصل إلى مبحثين, واشتمل كلّ مبحث على مطلبين:

المبحث الأول: نقض ابن حزم للأناجيل.

المطلب الأول: بيان تعارض الأناجيل وتكذيب بعضها بعضا.

المطلب الثاني: إثبات تحريف الأناجيل وتأليفها.

المبحث الثاني: نقد ابن حزم للتشريع الكنسي.

المطلب الأول: التشريع في النصرانية.

المطلب الثاني: كلامه عن الشريعة والتشريع في النصرانية.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

ولقد التزمنا في مذكرتنا هذه على منهج و طريقة في البحث موضحة كما يلي:

- تمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين﴿ ﴾ وتوثيقها في هامش الرسالة بذكر اسم السّورة ورقم الآية.

- ذكر فقرات الكتاب المقدّس بين مزدوجتين « » وتوثيقها في هامش الرسالة بذكر اسم الإنجيل ثمّ ذكر رقم الإصحاح ورقم الفقرة بين هلالين (/).

- ذكر الأقوال بين مزدوجتين وتوثيقها في الهامش.

- توثيق المعلومات في الهامش على النحو التالي: ذكر اسم الكتاب, اسم المؤلف, اسم المحقق إن وجد, رقم الجزء, دار النشر وبلد النشر, رقم الطبعة, تاريخ النشر, رقم الصفحة, وعند عدم ورود رقم الطبعة أرمز: د ط, وعند تكرار المرجع أكتب: مرجع سابق وأذكر رقم الصفحة.

- عند تكرار المراجع أكثر من مرة سأختصر على التوثيق بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.

- توثيق المعلومات في فهرس الموضوعات على النحو التالي: ذكر المؤلف, اسم الكتاب, المحقق, دار النشر وبلد النشر, رقم الطبعة وتاريخ النشر.

الفصل الأول

ابن حزم: عصره, ترجمته, حياته العلمية, عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصره.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثاني: ترجمته.

المطلب الأول: اسمه, نسبه.

المطلب الثاني: مولده, نشأته, وفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني: رحلاته وآثاره العلمية.

المبحث الرابع: عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان.

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: منهجه في دراسة الأديان.

المطلب الثالث: منهجه في دراسة ونقد العقائد النصرانية.

المبحث الأول: عصره

لقد ثبت أنّ الظّروف التي تحيط بالشّخص والبيئة التي يعيش فيها لها دخل كبير في تكييف حياته, وطبعها بطابع خاص, فالشّخصية تتكون وتبرز متأثّرة بالبيئة التي هي فيها. وابن حزم أحد الشّخصيات التي كان لها شأن عظيم, فهو من أعلام الدين, والشّعر والأدب والتاريخ والفلسفة والسياسة, وقد تعرض في حياته للنّكبات والنّفي, ومجاوبته لروح عصره كانت واضحة في كل مسلك سلكه[1].

لذا وجب علينا أن نتكلم عن الأحوال السياسية والاجتماعية في بلاد الأندلس بشيء من التفصيل, لأنها عرفت منذ فتحها إلى غاية سقوطها ازدهارا للإسلام, وبرز فيها عدّة علماء ربّانيين ومنهم الإمام ابن حزم الذي ولد في الأندلس ونشأ فيها.

المطلب الأوّل: الحالة السيّاسية

استقر حكم الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية ثمانية قرون، منذ فتحها - بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وآخرين - سنة 92هـ (711م) حتى سقوط غرناطة سنة 897هـ (1492م) ومرت الأندلس في هذه القرون بعدة عهود، تقلبت خلالها بين الضعف والقوة وبين النصر والهزيمة، ويمكن إجمال هذه العهود والمراحل على النحو التالي:

أولا: مرحلة الفتح (92هـ-138هـ)

وفيها فتحت الأندلس سنة 92هـ على يد أبطال الفتح الأوائل موسى بن نصي, وطارق بن زياد وعبد العزيز بن موسى بعد معارك قويّة مع قوات القوط, فأصبحت الأندلس ولاية إسلاميّة تابعة للدولة الأموية , وقد تعاقب في هذه الفترة الزمنية القصيرة على ولاية الأندلس

[1] ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد, أحمد بن ناصر الحمد, مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1406هـ, ص 95 .

ثلاثة وعشرون واليا, ممّا يوضح أنّها كانت فترة توتر وعدم استقرار, فلم يكن الأمر مضبوطا بيد حازمة من قبل أولئك الأمراء لضعفهم وبعدهم عن مقر الخلافة[1].

ثانيا: عهد الولاة

بعد انتهاء عهد الفتح يبدأ عهد جديد في تاريخ قصّة الأندلس يسمّى عهد الولاة، الذي يبدأ من (55هـ-714م) ويستمر مدة اثنين وأربعين عاماً حيث ينتهي عام (138هـ-755م)، وعهد الولاة يعني أن حكم الأندلس في هذه الفترة كان يتولاه رجل يتبع الحاكم العام للمسلمين، وهو الخليفة الأموي الموجود في دمشق في ذلك الوقت، وكان أول الولاة على الأندلس هو عبد العزيز بن موسى بن نصير رحمه الله[2].

ويمكن تقسيم عهد الولاة إلى فترتين وهما:

- فترة القوة وهي فترة جهاد وفتوح وعظمة للمسلمين وامتدت تلك الفترة من بداية عهد الولاة عام 95هـ حتى عام 123هـ,

- فترة الضّعف والمؤامرات واستمرت تلك الفترة من سنة 123هـ حتى سنة 138هـ.

ثالثا: عهد الخلافة الأموية (316هـ-400هـ)

وخلال هذه المرحلة ولد الإمام ابن حزم, وقد اجتمعت الأندلس في هذه المرحلة تحت قيادة واحدة, وأصبح لها قائد هو "عبد الرحمن الناصر", فإذا به يحيل الضعف إلى قوة والذل إلى عزة, والفرقة إلى وحدة و انتشر العدل فأصبحت الأندلس ذات مجد وسيادة وسلطان, وبتولي عبد الرحمن الناصر الحكم بدأ عهد جديد, حيث قام ببناء الأندلس بعدما

[1] التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م), عبد الرحمن علي الحجّي، دار القلم، دمشق . بيروت، الطبعة الثانية, 1402هـ- 1981م, ص 39.

[2] قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط, راغب السّرجاني, مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة, الطبعة الأولى 1432هـ-2011م, ص 85- 86.

كانت في ضعف وفرقة وأعاد توزيع المهام والمناصب، وتنظيف قرطبة، ففي ذلك الوقت لم يكن عبد الرحمن يملك سوى قرطبة, لذلك قام بتغيير البطانة التي حوله, وأعلى من شأن العلماء ورفع منزلتهم, واجتهد قدر طاقته في تطبيق أحكام الشريعة, ثم بعد ذلك اتّجه عبد الرحمن الناصر إلى الشّأن الخارجي بعدما انتهى من الشأن الداخلي, وقام بعدة حملات وفتوحات, وأطلق على نفسه لقب أمير المؤمنين, وسمّى الإمارة الأموية بالخلافة الأموية[1].

رابعا: عهد ملوك الطوائف

هذه فترة من أصعب فترات التّاريخ الأندلسي قاطبة, وأكثرها تعقيدا وتشابكا, فعلى الرغم من قصر مدتها- التي لا تتجاوز القرن الواحد – إلا أنّها تتّسم بالأحداث المتعاقبة والأطماع المتزايدة والفرقة والتنازع الشّديدين, فغدت الأندلس كحبّات العقد المتناثرة, التي لا يجمعها رابط عرق ولا دين وكانت هذه الأحداث جديرة بأن تجعل القرن الخامس الهجري من القرون المظلمة في تاريخ الأندلس كله, فمنذ إعلان إلغاء الخلافة الأموية في الأندلس بدأت الأندلس بالفعل تقسّم بحسب العنصر إلى دويلات مختلفة ليبدأ ما يسمى بعهد ملوك الطوائف[2].

جاءت بعد مرحلة ملوك الطّوائف مرحلة دولة المرابطين والتي نشأت في القرن الخامس الهجري التي كان يرأسها عبد الله ياسين, وجاءت بعدها دولة الموحدين وهم أتباع محمد بن تومرت، وقد سمّوا أنفسهم بالموحدين لاعتقادهم أنهم هم المؤمنين الذين يوحدون التوحيد الخالص وأنّ غيرهم ضال، فقام الموحدون على إرغام أهل الأندلس على تقبل العقيدة التي جاءوا بها، ولكن سرعان ما انهزموا أمام الصّليبين في معركة العقاب, فانهارت قواعدهم.[3]

[1] قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط, ص 196-197, بتصرف.

[2] مرجع سابق, ص321.

[3] التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة, ص45, بتصرف.

خامسا: سقوط الأندلس

تاريخ الدّولة الأندلسية من أطول وأخصب دول الإسلام عمراً وعبرة, فقد امتدت دولة الإسلام قرابة الثّماني قرون مرت خلالها الأندلس بعدة مراحل وأطوار بين قوة وضعف ووحدة وتفرّق, ولم يكن سقوط غرناطة بالشيء الذي حدث فجأة لطول عمر الدّولة الأندلسية ولتقلبها من حال إلى حال, حيث مرّت الأندلس بعدة مراحل قبل مرحلة سقوطها[1]. فقد تلا ضعف السلطة الموحديّة في الأندلس ضياع العديد من قواعده، زيادة على عدم توفر القوة الكافية لمواجهة أسبانيا النصرانية المتنامية التي كثيراً ما كانت تتحد لتوجه سويةً ضربة للأندلس, فربما كان بالإمكان أن تستمر الأندلس في الوجود, لكن العوامل الداخلية ثم الخارجية ساقتها إلى تلك النهاية المروعة الكئيبة, فاندفعت إلى نهايتها[2].

وقد كان الإغراق في الترف والركون إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها, وتنازع المسلمين فيما بينهم من العوامل الرّئيسية التي أدت إلى نهاية الأندلس المؤلمة, كما قال تعالى في كتابه ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

بعد أن عرضنا الحالة السياسية في عصر ابن حزم, لابدّ من أن نشير إلى المجتمع الأندلسي فيه, فأثره لا يقل عن أثرها, لاسيما أنّ هذا المجتمع أثار كوامن الفكر في ابن حزم.

كان المجتمع الأندلسي يموج بعناصر مختلفة جمعها المكان, فكان فيهم العرب الخلّص وهم الذين كان لثقافتهم وللغتهم السلطان الكامل, لذا كان للأندلس مظهر أدبي وفكري واحد وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن الكريم, وكان فيهم البربر وكانوا غالبية الجيش حين الفتح

[1] جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد, تهاني عبد العزيز محمد أبو سنيمة, (رسالة ماجستير), الجامعة الإسلامية-غزة, د ط, 1436,هـ-2015م, ص 22.

[2] التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص515-516.

[3] سورة الأنفال, الآية 46

الإسلامي للأندلس, وقد تزايدوا بعد الفتح لقرب الأندلس من بلادهم, وفيهم حدّة طباع ونفرة شديدة أحيانا ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها. وكان في ذلك المجتمع " الصّقالبة "ومن اعتنق الإسلام من سكان البلاد الأصليّين ومن بقي على ديانته ذميّا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم[1].

جاء في نفح الطّيب وصف أهل الأندلس: « أنهم عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمم وفصاحة الألسن وطيب النّفوس, وهم أصبر النّاس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال ومقاسات النصب في تحسين الصنائع, أحذق الناس بالفروسية وأبصرهم بالطّعن والضّرب »[2].

وهكذا كان أهل الأندلس ذلك المزيج الذي ازدهرت به الحضارة, فأحيوا الآداب والفنون والعلوم, وكانت اللغة العربية وعاء ذلك ولم تكن كتاباتهم بلغة العلم الجافة, بل كانت تمتاز بسلامة التعبير وجودة التّصوير, وقد ظهر في الأندلس على خلاف البلدان الإسلاميّة كثرة الأديبات والشّاعرات من النساء من الحرائر والجواري, وقد جمع ابن حزم مادة كتابه" طوق الحمامة " من هذا المجتمع المليء بالعناصر المختلفة فكل ما يقرره فيه مستمد منه[3].

عاش المجتمع الأندلسي القرن الرابع الهجري كاملا في هدوء واستقرار وأمن وازدهار. وكان قمة عهد المسلمين في الأندلس ما قبله صعود انتهى إليه وما بعده انحدار ابتدأ منه, وقد عاش المسلمون في هذا القرن حياة عز ورفعة وجاه. وقد طغت على المجتمع مظاهر البذخ والترف وتشييد القصور وتحسين الطّرقات وتجميل المنتزهات, حيث اتّسعت أبواب العيش وكثرة الموارد عندهم حتى إنهم أصبحوا يستقبحون التسول, واستمر هذا الرخاء في

---

[1] ابن حزم وموقفه من الإلهيات, ص104.

[2] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, شهاب الدّين أحمد بن محمّد المقري التلمساني, تحقيق إحسان عباس, ج3, , دار صادر, بيروت- لبنان, الطبعة الأولى, 1997م, ص146.

[3] ابن حزم حياته وعصره- أراؤه وفقهه, الإمام محمد أبو زهرة, ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي- القاهرة, د ط, ص 108, بتصرف.

العيش بعد ذلك رغم ما حدث من الاضطرابات والزّعازع السّياسية في الأندلس, وقد بقيت قرطبة تقريبا هي أشد المجتمعات تحفظا وتظاهرا بالدين والتمسك بالأخلاق[1].

ولا شكّ في أنّ كل هذه المظاهر المختلفة من الاختلاط قد عملت على تنشيط الحركة الفكرية في أرجاء بلاد الأندلس على الرغم مما صحبها من مظاهر الانحلال الخلقي والتفكك الاجتماعي, وقد قوى واشتدّ اختلاط المسلمين بالنّصارى. لما ضعف شأن الأمراء المسلمين وصاروا يستعينون ببعض النّصارى ويدفعون لهم الإتاوات(الجزية) أحيانا, و يعدّ اختلاط ابن حزم بتلك الجماعات عاملا قويا في تحديد نوع اتجاهه الفكري وصبغ تفكيره بطابع جدلي, وفي الحقيقة أنّ كل شيء في الأندلس كان يتّجه إلى تكوين عالم جليل كابن حزم, إن توافرت المواهب التي تكون كمواهبه والمنزع القوي الذي يكون كمنزعه, وقد توافرت تلك العناصر فكان إمام الأندلس وفقيهها[2].

- **أحوال النّصارى في بلاد الأندلس:**

دخلت الديانة النّصرانية شبه الجزيرة الأيبيرية بداية من القرن الثّالث الميلادي. وعند الفتح الإسلامي (92هـ-711م) كان معظم أهل البلد من النّصارى, ثم تناقصت أعدادهم تدريجيا لازدياد أفواج القادمين الجدد وانتشار الإسلام في تلك الربوع, وظلّ النّصارى رغم ذلك أقلية لها وزنها واعتبارها[3].

وينقسم النّصارى عموما في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى صنفين أساسيّين حسب النّظرة الفقهية لذلك العصر وهما:

- النصارى الذميون المقيمون بدار الإسلام, الذين عايشهم ابن حزم طيلة حياته وراقب أحوالهم عن كثب.

---

[1] ابن حزم وموقفه من الإلهيات, ص108

[2] مرجع سابق, ص109.

[3] نقد الأديان لابن حزم, ص 34.

- النّصارى المحاربون في أزمنة الحرب والمعاهدون في أوقات السلم, وإن كانت حالة الحرب هي الغالبة في عصر ابن حزم, وهؤلاء يعيشون تحت سلطة الممالك النّصرانية شمالي الأندلس.

وهذا التّقسيم ليس تقسيما فقهيا سياسيا فحسب, بل له أبعاده الاجتماعيّة والثّقافية والدّينية المتعدّدة, على الرغم من وجود روابط متينة تربط بين الصّنفين, ومن هذه الروابط انتماؤهم جميعا للكنيسة الكاثوليكية وتشبثهم بها[1].

[1] نقد الأديان لابن حزم, ص 35.

المبحث الثاني: ترجمته

المطلب الأول : اسمه ونسبه

1- اسمه:

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد وكنيته أبو محمّد, وشهرته ابن حزم[1].

2- نسبه:

وأمّا نسبه فيرى معظم من ترجم له أنّه فارسي الأصل, وأن جده الأقصى يزيد هو أول من أسلم من أجداده, وأنه مولى ليزيد بن أبي سفيان, ويرى بعض من ترجم له أنّه ليس كذلك وأنّه إسباني الأصل[2].

وقد أجمع الكثير من المؤرخين والعلماء الثّقات على أنّ ابن حزم فارسي الأصل:

- يقول الذهبي: « أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل الأموي اليزيدي القرطبي الظّاهري صاحب التصانيف كان جدهم خلف أول من دخل الأندلس»[3].

وبهذا القول يقول ابن كثير وابن حجر واليافعي وابن خلكان وغيرهم, فجميع هؤلاء المؤرخين الثّقات قد أكّدوا نسب ابن حزم الفارسي , وقدم إسلام هذه الأسرة.

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ابن خلكان, تحقيق إحسان عباس, ج 3, دار صادر- بيروت, الطبعة الأولى , 1900م, ص 325.

[2] ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ص 22, بتصرف.

[3] ابن حزم وموقفه من الإلهيات, ص 28-29, بتصرف.

المطلب الثاني: مولده, نشأته, وفاته

1- مولده:

ولد أبو محمد آخر ليلة الأربعاء, آخر يوم من شهر رمضان من سنة(384هـ-994م) وهذا منقول عن صاعد الذي روى ذلك عن أبي محمد نفسه, وتناقل ذلك مؤرخو ابن حزم, وقد كانت ولادته بقرطبة[1].

2- نشأته:

عاش ابن حزم ونشأ في عصر نهضت فيه الثّقافة، وأخذت تسير نحو العلياء حيث علت راية العلم، ووجد العلماء الذين جمعوا بين الثقافات المتعددة، وألفوا الكتب القيمة، وكان من أمثال هؤلاء الإمام أبي عمر ابن عبد البر، وأبي الوليد الباجي، وغيرهما ممّن اشتهر بسعة الأفق وكثرة المعارف، كما أنّ حركة التّرجمة التي نشطت في عهد المأمون، آتت أكلها في بلاد الأندلس, وحين نقرأ كتاب ابن حزم في المنطق نجد أثر ذلك واضحا , كما أن مناقشاته للفرق المتعددة في كتابه - الفصل- تنبّئ عن علم بما ترجم في عصره , وما قبله من كتب اليونان[2].

يقول الإمام أبو زهرة: « نشأ ابن حزم في بيت عزّ ومال وجاه عريض, وكان يعتزّ ببيته, ويعتزّ بأنّه طلب العلم لا يبغي منه جاها ولا مالا »[3].

نشأ ابن حزم في قصور الأمراء، وتربى على موائد الوزراء، وفتح عينيه على جهابذة الفكر والأدب, فنهل من ينابيعهم وقطف من بساتينهم, وعرف في مقاعد الدرس شوارد اللّغة و أسرار الشّريعة وفقه الحياة, ولقد اختار له والده مجموعة خيّرة من رجالات الإسلام

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ج3, ص 325.

[2] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، محمود علي حماية, دار المعارف, كورنيش النّيل- القاهرة, الطبعة الأولى, 1983م, ص15.

[3] ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ص25 .

وعمالقة الأدب. وقد كان والد الإمام ابن حزم وزيرا لدى الحاجب المنصور, وكان كما ذكر ابن بشكوال : من أهل العلم والأدب والخير, وكان له في البلاغة يد قويّة, إضافة إلى مزايا كثيرة وخلال كريمة أهلته لمنصب الوزارة, فشبّ ابن حزم في حياة مترفة شأن أبناء الوزراء والأمراء[1].

وقد وصف الحافظ الذهبي نشأة ابن حزم فقال: « نشأ في تنعم ورفاهية, ورزق ذكاء مفرطا, وذهنا سيالا, وكتبا نفيسة كثيرة. وهذا يحدد العوامل المساعدة لابن حزم على تلقي العلم, من غنى يتيح له التّفرغ لطلب العلم, إلى ذكاء متوقد, إلى حافظة قوية, إلى مكتبة ينهل منها »[2].

بيد أنّ هذا النعيم الخلّاب لم يدم لهذا الغلام, فذاق المحن والنّكبات, و يروي ابن حزم كيف تبدل حاله من حال إلى حال وكيف ذاق كأس الحياة وآلامها وهو في ريعان شبابه

يقول ابن حزم:« شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات, و أرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا, إلى أن توفي والدي رحمه الله ونحن في هذه الأحوال»[3].

وقد توالت المحن على ابن حزم وتوفي أخوه واضطر إلى الخروج من قرطبة إلى ألمرية, فكانت هذه هي المرحلة الأولى من حياة ابن حزم التي نشأ فيها وقد ذاق حلو الحياة ومرّها[1].

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري, ج1, تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة, دار الجيل, بيروت- لبنان, د ط, ص 4, 7.

[2] الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس, محمّد عبد الله أبو صعيليك, دار القلم للنشر والطباعة والتوزيع- دمشق, الطبعة الأولى, 1415هـ -1955م, ص18.

3 ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ص 28

4 ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, ص 46- 47, بتصرف.

لاشكّ أنّ هذه الأحوال العائلية والأوضاع الاجتماعية التي نشأ فيها ابن حزم والتي تنوعت بين الرخاء واليسر وبين الفتن والمحن, كان لها دور كبير في تكوينه العلمي والأخلاقي, فجمع بين العلم والصّبر حتى أصبح عالما كبيرا وحجة قويّة للإسلام والمسلمين.

3- وفاته:

توفي الإمام ابن حزم –كما يذكر ابن خلكان- في آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة (456هـ) الموافق ل(1064م), وكان عمره إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر[2].

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ج3, ص 329.

المبحث الثالث: حياته العلمية

عرف ابن حزم رحمه الله تعالى بهمّته العالية في طلب العلم منذ صباه, ولم تشغله ظروف الرّخاء والغنى لدى عائلته عن الاجتهاد في طلب العلم لأنّ حرص ابن حزم وهمته كانت أعلى من أن يمنعها الغنى ودواعيه من طلب العلم الذي رأى به العز والرفعة في الدين والدنيا, فنال بالعلم مكانة علمية يندر أن تنال.

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

1- شيوخه:

لقد حرص والد ابن حزم أشدّ الحرص على أن ينشأ ولده على طلب العلم منذ الصغر, فاختار له مجوعة خيّرة من رجالات الإسلام وعمالقة الأدب, تربّى ابن حزم على أيديهم وتخلّق بأخلاقهم وتأدّب بآدابهم, فكان ثمرة ذلك أن تكون ابن حزم تكوينا علميا راقيا فأصبح فقيه الإسلام وشيخ العلماء, ومن هؤلاء الشّيوخ :

- يوسف بن عبد الله بن عبد البر: وكان من خيرة شيوخ ابن حزم, فقد استفاد منه ابن حزم كثيرا وأخذ منه العلم والأدب وروى عنه الحديث.[1]

- أبو علي الحسين بن علي الفارسي, وكان كما وصفه ابن حزم عاقلا عالما ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح , والزهد في الدنيا والاجتهاد للآخرة[2].

- أبو محمد الرهوني عبد الله بن يوسف بن نامي, وكان رجلا صالحا حسن الخلق وكان مجودا للقرآن ورعا في دينه[3].

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان, ابن خلكان, ج 7, ص 66.

[2] ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ص27, بتصرف.

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص7.

- أبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور, وكان أول من جلس بين يديه واستمع إلى حديثه, وكان عالما جليلا حبب لابن حزم العلم وقربه من العلماء ووضعه على أول الطريق[1].

- محمد بن الحسين المذحجي المعروف بابن الكناني, وكان أديبا شاعرا طبيبا له في الطب عدة رسائل[2].

- مسعود بن سليمان بن مفلت أبو الخيار, وقد أخذ ابن حزم عنه القول بالظاهر حتى صار فيه إماما متفردا, وكان مسعود فقيه عالم زاهر يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر, ذكره أبو محمد ابن حزم وكان أحد شيوخه, وذكر أنّه قرأ على يديه ‹ معلقة طرفة بن العبد › وشرحها في المسجد الجامع بقرطبة[3].

- وقرأ ابن حزم الفقه على يد عبد الله بن يحى بن أحمد بن دحون الفقيه الذي كان عليه مدار الفتيا بقرطبة[4].

كان هؤلاء بعض شيوخ ابن حزم الذين لم نستطع حصرهم لكثرتهم , ومن تلقى المعرفة على هؤلاء العلماء الأفذاذ يستحق ما وصفه به ابن بشكوال حيث قال:كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم أهل الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسّعه في علم اللّسان و وفور حظّه من البلاغة والشّعر, والمعرفة بالسير والأخبار.[5]

2- تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام ابن حزم العديد من التّلاميذ وطلبة العلم حملوا شعلة العلم من بعده, ومن هؤلاء التلاميذ :

---

[1] ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ص30, بتصرف.

[2] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, ص47.

[3] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص48،47, بتصرف

[4] ابن حزم وموقفه من الإلهيات , ص 57

[5] الفصل في الملل والأهواء والنحل , ج1 , ص9

- محمد بن أبي نصر فتوح الأزدري الحميدي الميورقي, يعد من أشهر تلاميذ ابن حزم وصاحب كتاب« جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس», يقول ابن خلكان: الحميدي روى عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري واختص به, وأكثر من الأخذ عنه, واشتهر بصحبته[1].

- القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي, وكان من أخصّ تلاميذ ابن حزم صاحب كتاب .طبقات الأمم. يشهد في منهجه ومادته بأنه متأثر تأثرا كبيرا بابن حزم .

- ومن تلاميذ ابن حزم أيضا: أبو محمد عبد الله بن محمد بن العربي الذي صحب الشّيخ سبعة أعوام, كما روى عن الشيخ ابناه: أبو أسامة يعقوب, وأبو سليمان المصعب, ونشر علمه بالمشرق ولده أبو رافع[2].

هؤلاء أبرز تلاميذ ابن حزم الذين تتلمذوا عليه وتأثّروا به, وما أكثر الذين نهلوا من علمه واستفادوا من مؤلفاته وكتبه إلى يوم النّاس هذا.

المطلب الثاني: رحلا ته وآثاره العلمية

1- رحلاته العلمية:

تعدّدت رحلات ابن حزم إلى المدن المختلفة من بلاد الأندلس, وكان أكثر هذه الرّحلات يصاحبها القلق والاضطراب, إذ كان مضطرا في كثير من تلك الأسفار ولم يكن مختارا, ويوجد من الآثار التي تركها ابن حزم ما يدل على رغبة كانت تجيش في نفسه لزيارة المشرق, حيث كانت بغداد قبلة العلوم وأمنية المتمني من المفكرين والعلماء لينهلوا من علمها ويجلسوا إلى شيوخها. ومن المدن الأندلسيّة التي رحل إليها ابن حزم وكان لها أثر بالغ في حياته الفكرية , مدينة المرية التي ذهب إليها عندما وقع انتهاب جند البربر لمنازل ابن حزم في الجانب الغربي بقرطبة, ولم ينعم بالاستقرار في المرية إلا ثلاث سنوات , ومن ثمّ هاجر

[1] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 49.

[2] مرجع سابق، ص 50.

إلى حصن القصر في الجانب الغربي من الأندلس وهي قرية صغيرة ما تزال قائمة حتى يومنا هذا في مقاطعة أشبيلية حيث أقام عند صاحبه أبو القاسم بن هذيل شهورا هادئة مستقرة, ومن خلال كتب ابن حزم يتبين لنا أنه سافر بعد ذلك إلى " بلنسية "[1] لأغراض سياسية, ثم عاد إلى قرطبة, وقد كان شعور ابن حزم في هذه الرّحلات أنه المطارد المبعد عن الأهل ظلما وعدوانا[2].

أمّا البلدان التي رحل إليها في النصف الأخير من حياته: فقد ذهب أول أمره إلى شاطبة, ثم انتقل إلى القيروان بالمغرب حيث كان يناقش علماءها ويتبادل معهم وجهات النظر المختلفة, وقد رحل أيضا إلى ميورقة التي كانت تخضع لولاية أحمد بن رشيق, وتذكر كتب التاريخ أن ابن حزم عاد بعد ذلك إلى قريته الأولى واستقر به المقام هنالك إلى أن لقي ربّه[3].

2- آثاره العلمية:

إنّ العلم الذي خلّفه ابن حزم من بعده وما تركه من إنتاج ومؤلفات يدلّ على سعة علمه, وبراعته في شتى المجالات العلمية, فلقد تنوعت مؤلفات ابن حزم بين كتب العقيدة والأديان, وكتب الفقه والسيرة, وكتب البلاغة والأدب, منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود.

من الكتب الموجودة لابن حزم والتي وجدت قبولا واسعا لدى كثير من المفكرين والعلماء :

- كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل: ويعد هذا الكتاب من أعظم ما ألّف من الكتب الجدلية, والذي أهله رحمه الله لأن يعد مؤسس أو من أبرز مؤسسي علم مقارنة الأديان, فهو

[1] بلنسية : مدينة ومحافظة كبيرة في شرق أسبانيا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط, أهلها خير أهل الأندلس ويسمون عرب الأندلس(معجم البلدان, شهاب الدين الرومي الحمودي,ج1, دار صادر, بيروت, الطبعة الثانية, 1995, ص 490)

[2] ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ص 33- 34, بتصرف.

[3] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 55-56

كتاب جدلي مكون من خمسة أجزاء تحدث فيه ابن حزم عن رؤوس الفرق المخالفة, ثم وضع البراهين الجامعة الموصلة إلى الحق, وانتقل بعد ذلك إلى الكلام عمن أبطلوا الحقائق وناقشهم ورد عليهم, ثم تكلم بعد ذلك عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وناقش التوراة والإنجيل التي بين أيديهم, كما تكلم عن فرق أهل الإسلام وخروج أكثر هذه الفرق عن دين الإسلام, كما تناول رحمه الله في هذا الكتاب الكلام عن القرآن وإعجازه, والقضاء والقدر, والأنبياء والرسل, والكلام عن الملائكة وغيرها[1].

ولقد ذكرنا هذا الكتاب بشيء من التفصيل لأننا اعتمدنا عليه واستفدنا منه كثيرا في رسالتنا هذه والتي بحثنا من خلالها جهود ابن حزم في الرد على النصارى.

- كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل: وقد طبع مضمنا في كتاب الفصل من ص116 من الجزء الأول إلى ص74 من الجزء الثاني[2].

- كتاب الأصول والفروع ,كتاب الإحكام في أصول الأحكام, كتاب أسماء الصحابة والرواة , كتاب جمهرة أنساب العرب, المحلى, طوق الحمامة في الألفة والألاف, ديوان ابن حزم, رسائل ابن حزم, وغيرها من الكتب[3].

- ومن المؤلفات المفقودة لابن حزم :

- كتاب الإملاء في قواعد الفقه

- كتاب الإمامة والخلافة

- كتاب الإجماع ومسائله على أبواب الفقه

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل , ج1 , ص 19- 20, بتصرف

[2] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, ص70

[3] مرجع سابق, ص74.

- كتاب الإظهار لما شنع على الظاهرية, كتاب الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض, أخلاق النفس, إعجاز القرآن, وغيرها من الكتب[1].

[1] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, ص86.

المبحث الرابع : عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان

المطلب الأول : عقيدته

كان ابن حزم حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وعند مراجعة كتب التراجم نجد كلاما للعلماء حول عقيدة ابن حزم :

يقول الإمام ابن تيمية في كتاب نقض المنطق : « وكذلك أبو محمد بن حزم فيما صنّفه من الملل والنحل, إنّما يستحمد بموافقته السنة والحديث, مثل ما ذكره في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك, وكذلك ما ذكره في باب الصفات فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحديث لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة, ويعظم السّلف, وأئمة الحديث, ويقول إنه موافق للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها, ولا ريب أنّه موافق له ولهم في بعض ذلك, فإن كان أبو محمد بن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره, وأعلم بالحديث, وأكثر تعظيما له ولأهله من غيره, لكن قد خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصّفات ما صرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم في ذلك, فوافق هؤلاء في اللفظ, وهؤلاء في المعنى»[1].

يقول أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: « على أن أبا محمد غير موفق في كثير من مسائل الأسماء و الصّفات, وليس مرد ذلك لجهله, وإنما مرده لخطأ نظره مع أنّه بحر لا ساحل له في العلم »[2].

وبعد هذا نورد خلاصة علمية في اعتقاد ابن حزم في الإلهيات أعدها الدكتور أحمد بن ناصر الحمد وقدمها لجامعة أم القرى بمكة المكرمة وملخصها فيما يلي[1]:

---

[1] الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس, ص 31

[2] نفس مرجع السابق, ص 31.

- يوافق ابن حزم المعتزلة في إثبات الأسماء مجردة فلا يشتق لله منها صفات

- يرجع ابن حزم كثيرا من الصفات إلى الذات بعد إثبات ألفاظها الواردة كالوجه, واليد, والعين وغيرها.

- يوافق السّلف في إثبات الماهية لله, والنفس, والذات.

- يوافق السّلف في إثبات الرؤية.

- يوافق السّلف في غالب مباحث أفعال الله.

- يوافق السّلف في إثبات كلام الله.

المطلب الثاني: منهجه في دراسة ونقد الأديان

يعتبر كتاب" الفصل في الملل والأهواء والنحل" الكتاب الأساسي الذي ألّفه ابن حزم في دراسة ونقد الأديان, ليس فقط لاستيعابه وتوسعه, بل أيضا لمنهجه وخطته, فهو خاضع في مجمله إلى خطّة محكمة, فصلها ابن حزم في مقدمة شرح فيها منهجه العام في نقد الأديان وتصنيفه لها, ولقد اتّخذ ابن حزم من الإسلام معيارا أساسيا في تصنيفه للفرق والأديان, فهو ميزان الخطأ والصّواب والحق والباطل, والذي يعرض عليه كل ما خالفه من آراء ومعتقدات, وقد حرص ابن حزم في تصنيفه للفرق والأديان ونقده لها على ترتيب الآراء والمعتقدات بداية من أبعدها من الإسلام, وصولا إلى أقربها منه, ويعترف هذا التّصنيف بوجود قيمة لتدين الآخرين, فهم لا يدينون بالباطل المحض, بل في تدينهم شيء من الحقيقة وجزء من الإسلام, يتفاوتان من دين لآخر[2].

[1] الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس, ص34

[2] نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي, عدنان المقراني, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فيرجينيا, الطبعة الأولى 1429هـ-2008م, ص66-67.

ولا عجب أنّ يصدر هذا الموقف من ابن حزم وهو القائل في إحدى حكمه: « ثق بالمتدين وإن كان على غير دينك, ولا تثق بالمستخف وإن أظهر أنّه على دينك»[1].

وقد سهّل هذا التصنيف بمنهجه التّحليلي عملية النّقد لدى ابن حزم وحدّد أهدافها بدقّة, ويمكن اعتباره في حد ذاته – على الرغم من صبغته الوصفيّة - نقدا عامّا للأديان والفلسفات, يقوم على المرجعيّة الإسلاميّة الحزميّة والمنهج المقارن, مع الوعي بالإشكاليّة المعرفية (الإبستمولوجيّة) التي جعلت مواقف البشر إزّاء الدين تختلف وتتباين[2].

وقبل أن يخوض ابن حزم في تحديد معايير النّقد لديه, عرّج على أعمال نقد سابقيه في نقد الأديان والمذاهب, مبينا أنّه على الرّغم من كثرة التأليف في هذا المجال, فإن النزر اليسير منه فقط اتبع الطريقة السوية في النّقد. أمّا معظم التآليف فهي إما مطولة مسهبة, استعملت الأغاليط والشّغب, وإمّا مختصرة مخلة إلى درجة الإلغاز, فأتت غير محيطة بكافّة وجوه النّقد. بين هذين السّبيلين اختار ابن حزم طريقا ثالثة, تتميز بالوضوح والبساطة, والرجوع إلى البرهان القائم على المقدمات الحسيّة أو الراجعة إلى الحسّ من قريب أو بعيد, فابن حزم يعتبر الجدل وحده من دون برهان يبين الصواب ويطرح البديل, إنما هو مجرد شغب لا طائل منه, كثيرا ما وقع فيه المتكلمون[3].

وبهذا تبيّن أنّ ابن حزم اعتمد منهجا واضحا في دراسته لأديان ومعتقدات أصحاب الملل المخالفة يقوم على الدليل القاطع, كما تميّزت ردوده بالوضوح والبساطة وإعطاء قيمة لتديّن الآخرين.

---

[1] رسائل ابن حزم الأندلسي,ج1, تحقيق د- إحسان عباس, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ساقية الجنزير, بيروت- لبنان, الطبعة الثانية, 1987م, ص 350.

[2] نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي, ص67.

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص35-36, بتصرف.

المطلب الثالث: منهج ابن حزم في دراسة و نقد العقائد النصرانية

للديانة النّصرانية مكانة الصّدارة في نقد ابن حزم للأديان, فالظرف التاريخي كان يملي عليه ذلك, لكونها الديانة السائدة في أندلس ما قبل الفتح, ثم أصبحت تدريجيا الديانة الثانية من حيث عدد الأتباع, مما أدى إلى تشابك العلاقات وتداخلها بين المسلمين والنصارى[1].

وقد اهتمّ ابن حزم اهتماما كبيرا بعقائد النّصارى خصوصا ما يتعلق بقضايا التّثليث والحلول, والصلب والفداء, وتناولها بطريقة يغلب عليها طابع الرد وإظهار التّهافت أكثر من تقريرها وبسطها, فهو يتحدث عنها بإيجاز وتركيز, ثم لا يلبث أن يفيض في مناقشة الفكرة بكل ما أوتي من قوة, كما أنّه أفرد جزءا كبيرا من دراسته عن كتب النّصارى ومناقشتها وإثبات كذبها وتناقضها وتأكيد بطلانها, وقد كان ابن حزم يرى أنّ الفساد الذي دخل على ديانة النّصارى منشؤه تلك الأناجيل التي وضعها أحبارهم واتخذوا منها سندا لما يذهبون إليه من تثليث وصلب وحلول, والذي يطالع ما كتبه ابن حزم عن ديانة النّصارى يرى أنّه ناقش ثلاثة نقاط هامة: عقيدة التثليث, عقيدة الصلب والفداء, دراسة الأناجيل وكتب النصارى الأخرى .[2]

وهذا ما سنبيّنه في الفصلين القادمين بحول الله تعالى .

هذا وقد اعتمد ابن حزم في دراسته للنّصرانية ونقده لها على مجموعة من القواعد منها:

- فهم الأناجيل على ظاهر الألفاظ- كما تدل عليه اللغة – وعدم اعترافه بتأويل الكنيسة وأحبارها.

- اعتبار كل كتاب يوجد الكذب فيه ‹ مثل الإنجيل › باطلا وموضوعا وليس من عند الله عز وجل.

[1] نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي, ص 73

[2] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, ص263-264

- التركيز على العقائد في مناقشة النّصرانية .

- اعتماده في مناقشة الإنجيل وغيره من كتب النصارى على النصوص الواضحة التي لا يشكّ كل ذي مسكة تمييز في أنّه كذب على الله تعالى وعلى الأنبياء عليهم السّلام.

الفصل الثاني

عقيدتا التّثليث والصّلب والفداء عند النّصارى وموقف ابن حزم منهما

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عقيدة التثليث عند النّصارى وموقف ابن حزم منها.

المطلب الأول: عقيدة التثليث عند النصارى.

المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة التثليث.

المبحث الثّاني: عقيدة الصّلب والفداء عند النّصارى وموقف ابن حزم منها.

المطلب الأول: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى.

المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة الصلب والفداء.

المبحث الأول: عقيدة التّثليث عند النّصارى وموقف ابن حزم منها

تعد عقيدة التثليث من أهم العقائد في الديانة النّصرانية, إذ يعتبر الثّالوث الأقدس دعامة إيمان المسيحيين وهو في شرعهم وعرفهم أشهر من نار على علم, وقد انحرف النصارى بهذه العقيدة من التوحيد الذي جاءهم به المسيح عليه السلام إلى الشرك والضلال.

وقد اهتم الإمام ابن حزم اهتماما كبيرا بهذه العقيدة الضّالة وأفرد جزءا كبيرا من دراسته لإظهار بطلانها ومجادلة النّصارى حولها.

المطلب الأول: عقيدة التّثليث عند النّصارى

التّثليث أو الثالوث عند النصارى هو الاعتقاد في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر الإلهي: الأب, والابن, والروح القدس, وقد قرّر مجمع "نيقية"[1] تساوي الأب والابن في الجوهر, وأكّد مجمع "القسطنطينية الأول"[2] ألوهية روح القدس[3].

وبهذا أصبح التّثليث عقيدة رسمية للنّصرانية في أعقاب مجمعين اثنين: قرر في الأول منهما تأليه المسيح وفي الثّاني تم تأليه روح القدس.

قال ابن حزم في كتابه الفصل :« النصارى وإن كانوا أهل كتاب, ويقرون بنبوة بعض الأنبياء عليهم السلام, فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجردا. بل يقولون بالتثليث, فهذا مكان الكلام عليهم»[4].

---

[1] مجمع نيقية: المجمع المسكوني الأول, عقد سنة 325م, وكان عقده ردا على الوحدانية التي تزعم آريوس القول بها. (المسيحية في الإسلام, إبراهيم لوقا, دار النشر القبطية- القاهرة, الطبعة الثالثة, ص 198).

[2] مجمع القسطنطينية الأول: انعقد هذا المجمع سنة 381م, وفيه تقرر أنّ روح القدس إله.(المسيحية في الإسلام).

[3] نقد الأديان لابن حزم الأندلسي, ص82.

[4] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 109.

افترقت النّصارى إلى عدة فرق: منهم أصحاب " أريوس " وكان قسيسا بالإسكندرية, وكان يقول بالتّوحيد المجرد, وأنّ عيسى عليه السلام عبد مخلوق, وأنّه كلمة الله تعالى التي بها خلق السّماوات والأرض, ومنهم أصحاب " بولس الشّمشاطي" وكان بطريركا بأنطاكية قبل ظهور النّصرانية, وكان يقول أيضا بالتوحيد المجرد الصّحيح, وأنّ عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام. وعمدت الفرق النصرانية اليوم ثلاثة فرق: وهم فرقة "الملكانية" وهي مذهب جميع ملوك النّصارى, ومذهب جميع نصارى إفريقية, وصقليّة, والأندلس, وجمهور الشّام, ويقولون أن الله تعالى ثلاثة أشياء: آب وابن, وروح القدس, كلها لم تزل, وأنّ عيسى عليه السلام: إله تام كله, ولإنسان تام كله. وقالت فرقة " النّسطورية " مثل ذلك سواء بسواء, وقالت " اليعقوبية " أنّ المسيح هو الله تعالى نفسه, وأنّ الله مات وصلب وقتل – تعالى الله عن كفرهم -[1].

وبهذا افترقت النّصارى بين موحد لله, وبين معتقد بألوهية المسيح وقائل بالتّثليث وهو معتقد معظم النّصارى اليوم.

وبغية فهمنا العميق والدقيق للتّثليث عند النّصارى نبحث معنى كلمة ‹ تثليث› فى اللغة, ومعناها في الفكر النّصراني:

فرع1: معنى كلمة ‹ تثليث› في اللغة:

كلمة تثليث ليست كلمة عربية الأصل, فهي مترجمة من الكلمة اليونانية (ثرياس) أو اللاتينية (ترنيتس) ومعناها الثالوث[2].

وبالرجوع إلى معاجم اللغة لمعرفة ما يقابلها في اللغة العربية:

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 110-111.

[2] عقيدة التثليث عند النصارى- عرض- , ونقض- , د- نظير محمد محمد عياد, مكتبة المهتدين, د ط, ص.20

جاء في القاموس المحيط (الثّلث), وبضمّتين: سهم من ثلاثة, وثلث الناقة ولدها الثالث[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة (ثلث), االثّاء واللام والثّاء كلمة واحدة يقال اثنان وثلاثة والثلاثاء من الأيام, والثلوث من الإبل تملأ ثلاثة آنية إذا حلبت[2].

ومن هذا نلاحظ أن مادة (ثلث) بجميع اشتقاقاتها تشير إلى التعدد والكثرة.

فرع2: معنى كلمة (تثليث) في الفكر النّصراني:

تستخدم كلمة (تثليث) عند النّصارى للتعبير عن عقيدتهم في الله, ويؤكد ذلك ما جاء في الكتاب قاموس الكتاب المقدّس, حيث ذكر أن كلمة التّثليث في الفكر المسيحي هي الكلمة المعبرة عن عقيدة المسيحيين في الله سبحانه وتعالى, وقد عرف قانون الإيمان هذه العقيدة بالقول: نؤمن بإله واحد الأب, والابن, والروح القدس, إله واحد جوهر واحد متساويّين في القدرة والمجد . في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية يعلنها الكتاب في صورة شخصيّات (أقانيم) متساوية[3].

يقول إبراهيم لوقا في كتابه" المسيحية في الإسلام ": « فإذا تجلى الله بوصفه ذاتا فهو الأب, وإذا تجلى بوصفه نطقا فهو الابن, وإذا تجلى بوصفه حياة فهو الروح القدس »[4].

---

[1] القاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي , تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, مؤسسة النشر للطباعة والتوزيع, بيروت- لبنان, الطبعة الثامنة, 1426هـ - 2005 م, ص166.

[2] معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين, تحقيق عبد السلام محمد هارون, ج1, دار الفكر, د ط, 1399هـ-1979م , ص385.

[3] عقيدة التثليث عند النصارى, ص 20.

[4] المسيحية في الإسلام, إبراهيم لوقا, دار النشر القبطية- القاهرة- , الطبعة الثالثة, ص73.

وذكر أحمد شلبي في كتابه "المسيحية" قول القس بولس سباط في التثليث: « يقول القس بولس سباط في ذلك: يرى النّصارى أنّ الباري تعالى جوهر واحد, موصوف بصفات الكمال, وله ثلاثة خواص ذاتية كشف المسيح عنها القناع وهي الأب والابن وروح القدس, ويشيرون بالجوهر الذي يسمونه الباري ذا العقل المجرد إلى الأب, وبالجوهر نفسه الذي يسمونه ذا العقل العاقل ذاته (أي الذي يعقل ذاته) إلى الابن, وبالجوهر عينه الذي يسمونه ذا العقل المعقول من ذاته إلى روح القدس, ويريدون بالجوهر ما قام بنفسه مستغنيا عن الظرف»[1].

وللنّصارى أدلة يستدلون بها في قولهم بالتثليث من الكتاب المقدس ومن القرآن الكريم, وقد ذكرتها فوزية بنت حمد الحتريشي في رسالتها للماجستير تحت عنوان "عقيدة التثليث: جذورها وتطورها-عرض ونقد-":

أ- أدلتهم من العهد الجديد :

- يستدلون بألفاظ الصورة الموضوعة للمعموديّة:« فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس »[2].

- يستدلون أيضا بالفقرة الواردة في رسالة يوحنا الأولى: « إن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة, الأب, والكلمة, والروح القدس, وهؤلاء الثلاثة هم واحد»[3].

ب- أدلتهم من القرآن الكريم:

[1] المسيحية - مقارنة الأديان-, د- أحمد شلبي, ج2, مكتبة النهضة المصرية – القاهرة , الطبعة العاشرة , 1998م, ص 140.

[2] إنجيل متى (28/ 19).

[3] رسالة يوحنا (5 / 7).

يقول النصارى أنّ التثليث ورد في القرآن الكريم كتاب المسلمين, ويستدلون بآيات عديدة منها:

- قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾[2]

يقول حبيب سعيد: إنّ الآيات التي يتكلم الله فيها عن نفسه بصيغة المفرد والدّالة عن الوحدة في القرآن, ليست أكثر مما يتكلم فيها عن نفسه بصيغ الجمع الدّالة على التّثليث. ولا يمكن أن يقال إنّ ضمير الجمع للتعظيم, فهل هو جلّ جلاله يعظم نفسه أحيانا ولا يعظمها أحيانا أخرى, بل إن المفرد دلالة على الوحدة, والجمع على التثليث[3].

ويستدلون بأنّ القرآن الكريم كالإنجيل ورد فيه الله وكلمته وروحه, كما في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾[4]

وقوله: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢﴾[1]

---

[1] سورة يونس, الآية 94 .

[2] سورة الأنبياء, الآية 16.

[3] عقيدة التثليث: جذورها وتطورها-عرض ونقد-, فوزية بنت حمد الحتيرشي, (رسالة ماجستير), جامعة أم القرى- م ع السعودية, د ط, 1422 هـ.

[4] سورة آل عمران, الآية 45.

ومن كل هذا تبيّن أنّ سائر الفرق المسيحية الكبرى بأن الله واحد من حيث جوهره, لكنه ثالوث من حيث أقانيمه, فلكلّ أقنوم وظيفته واختصاصه, فالأب خلق العالم, والابن يفدي البشر ويكفر الذنوب, وأمّا روح القدس فيتولى تثبيت قلب الإنسان على الحق وتحقيق الولادة الروحية الجديدة. والحق أنّ كل ما يقوله النّصارى من أدلة على التّثليث لا يسوغ الاستدلال بها, لأنّ من تنسب إليهم هذه الأسفار لم يعلموا عن التثليث شيئا[2].

المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة التثليث

بدأ ابن حزم بنقد عقيدة التّثليث كونها عقيدة تخالف المسلمين في أهمّ عقيدة, ألا وهي عقيدة التّوحيد, فقد حرّفوا ما جاءهم به المسيح عليه السلام وجعلوه إلها من دون الله تعالى.

يقول ابن حزم في كتابه الفصل:« هَذِه مصيبة الدّهر لم يقنعوا للمسيح بنبوة الله حتّى وصفوه بمساواته لله تعالى, ثمّ لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتّى قَالوا أنّ الله تعالى قد انعزل له عن الحكم, وليس يحكم على أحد, وأنه قد برِئ بالملك والحكم كله إلى المسيح, ثمّ لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتّى جعلوا المَسِيح يشرف الله تعالى, يا للنّاس!! هَل سمعتم بأعظم من هذا الكفر؟, والله والله قطعا ما قال هَذَا الكلام قطّ مؤمن بِاللّه أصلا, وما كانوا إلّا دهرية مستخفين رقعاء فعليهم أضعاف كل لعنة لعنها الله تعالى من سواهم من الكفرة»[3].

ويقول ابن حزم أيضا رادّا عليهم وناقدا لهم: « وَلَوْلَا أَن الله تَعَالَى وصف قَوْلهم فِي كتابه إذ يقول تَعَالَى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ

---

[1] سورة النحل, الآية 102.

[2] الله جل جلاله واحد أم ثلاثة , د. منقذ بن محمود السقار, دار الإسلام للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 1428هـ - 2007م, ص 177.

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 199.

كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ ﴾"[1]. وإذ يقول تعالى حاكيا عنهم ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾[2]. وإذ يقول تَعَالَى ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ ﴾[3] . لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السَّمْح السخيف وتالله لَوْلَا أننا شاهدنا النَّصَارَى مَا صدّقنا أَن فِي العَالم عقلا يسع هَذَا الجُنُون ونعوذ بِاللَّه من الخذلان»[4].

وقد لخّص الدّكتور خالد بن ناصر العبدلي الغامدي في كاتبه "الصّراع العقائدي في الأندلس" رد ابن حزم على معتقد النصارى في التّثليث, وقد شمل ردّه المحاور التالية :

1- نشأة التثليث:

ذهب ابن حزم إلى أن النصارى كانوا على التوحيد منكرين للتثليث موافقين لنا في الاعتقاد هم وأهل الملّة من اليهود.

يقول ابن حزم: « إن أهل هذه الملّة يعني اليهود, وأهل هذه النّحلة يعني من أنكر التَّثْلِيث من النَّصَارَى موافقون لنا في الإقرار بالتّوحيد, ثمّ بِالنبوّة وبآيات الأنبياء عليهِم السّلام, وبنزول الكتب من عِند الله عز وَجل, إلّا أَنهم فارقونا فِي بعض الأنبياء عليهم السّلام دون بعض »[5].

---

[1] سورة المائدة, الآية 17.

[2] سورة المائدة, الآية 73-74.

[3] سورة المائدة, الآية 116.

[4] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص112.

[5] مرجع سابق, ج1, ص 177.

ويرى ابن حزم بأنّ التّثليث قد طرأ على النّصرانية بعدما ظهر الثلاثة وهم:" لوقا " الطبيب الأنطاكي, و"مرقس الهاروني", و"بولس البنياميني", وهؤلاء كذّابون مدلسون مستترون في الدين, يعتقدون دين اليهود ويدعون إلى التثليث سرا[1].

ثمّ قويت الدّعوة إلى التّثليث ونشرت بقوة السلطان بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح في عهد الملك قسطنطين- وهو أوّل من تنصر من الملوك – ولم يقدر على إظهار النّصرانية حتى رحل عن رومه مسيرة شهر وبنى بيزنطة وهي قسطنطينية, ثمّ أجبر النَّاس على النّصرانية بالسّيف والعطاء, وكان من عهوده المحفوظة أَن لا يولى ولاية إلّا من تنصر, والنّاس سراع إلى الدّنيا, نافرون عن الأذى, وكان مع هَذا كله على مذهب أريوس لا على التّثليث ولكن هذا من دعوى النّصارى وكذبهم, ثم لم يلبث دين النّصارى أن مات "قسطنطين" أول من تنصر من ملوك الدّنيا, ثمّ مات ابنه قسطنطين بن قسطنطين, وولي ملك ترك النّصرانية ورجع إلى عبادة الأوثان إِلى أَن مات, ثمّ ولي رجل من أقارب قسطنطين فرجع إِلى النصرانية[2].

هذا ما ذكره ابن حزم فيما يتعلّق بنشأة التّثليث وتاريخه وبدايته.

وقد تطرق ابن حزم في رده على عقيدة التّثليث إلى ماهية التّثليث الذي تقول به النّصارى, والذي ينتج عنه ما يسمونه بالإتّحاد وبيّن ماهيته :

2- ماهية التّثليث والاتحاد:

جاء في كتاب" الصراع العقائدي في الأندلس " أنّ ثالوث النّصارى مكوّن من ثلاثة آلهة, الآب, الابن, وروح القدس, وهم يضيفون شيئا رابعا وهو الكلمة, وهي المتّحدة عندهم بالإنسان, الملتحمة في مشيمة مريم؟!, أمّا الإتحاد عندهم, فهم يقولون: إنّ الإله اتّحد مع الإنسان, بمعنى أنّهما صارا شيئا واحدا, فقالت "اليعقوبيّة": كاتّحاد الماء يلقى في الخمر

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 313.

[2] مرجع سابق, ج2, ص 228-229.

فيصيران شيئا واحدا. وقالت "النّسطورية": كاتحاد الماء يلقى في الزيت, فكل واحد منهما بحسبه. وقالت "الكاثوليكية": كاتحاد النار في الصفيحة المحماة [1].

يقول ابن حزم في كتابه الفصل:« وأيضا فإنّهم يضيفون إلى ذكرهم الآب, والابن وروح القدس شيئا رابعا وهو الكلمة, وهي المتحدة عندهم بالإنسان, الملتحمة في مشيمة مريم عليها السلام»[2] .

3- نقض عقيدة التّثليث والإتحاد عقلا:

بعدما تطرق ابن حزم إلى ذكر عقيدة التثليث والإتحاد قام بالرّد على هذه العقيدة الباطلة.

ومن أهم ما ردّ به عليها كما جاء في كتاب الصّراع العقائدي في الأندلس:

أولا: أن هذه دعاوى لا يعجز أي متحامق عن مثلها, وليس في إنجيلهم شيء منها.

ثانيا: أنها كلها محال في غاية الفساد, إذ زعموا أن الإله استحال إنسانا. والمسيح إنسان وليس إله, وإن كان الإنسان استحال إلها فالمسيح إله وليس بإنسان ولم لا يكون الإله استحال إنسانا؟!, وإن كانا استحالا إلى غير الإنسان والإله, فالمسيح لا إله ولا إنسان, وكل هذا خلاف قولهم, أما قول من قال: إنه كالماء في الزّيت, فلم يزيدوا أن قالوا: الإله إله والإنسان إنسان[3].

وقد ناقش ابن حزم النصارى في عقيدة التثليث والإتحاد المذكورة آنفا قائلا:

قال ابن حزم:« فهذه أقوال إذا تأملها ذو عقل علم أنّها وساوس أو جنون ملقى من الشّيطَان لا يمتحن بِه إلّا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه. ويقال لهم: الكلمة هي الأب, أو الابن, أو روح القدس, أم شيء رابع؟

[1] مرجع سابق, ص235.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص118.

[3] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 236.

فإن قالوا: شيء رابع. فقد خرجوا عن التّثليث إلى التربيع.

وإن قالوا: إنّها أحد الثّلاثة. سئلوا عن الدّليل على ذلك, إذ الدّعوى لا يعجز عنها أحد.

ثمّ يقال لهم: الأب هو الابن أم غيره؟

فإن قالوا :هو غيره. سئلوا أيضا:

من الملتحم في مشيمة مريم, المتّحد مع طبيعة المسيح, الأب أم الابن؟ فإن قالوا: الابن. فقد بطل أن يكون هو الأب .

وخالفوا يوحنا إذ يقول فِي أول إنجيله:« إنّ الكلمة هي الله والتحمت». فإذا كانت هي الله, والكلمة التحمت في مشيمة مريم فالله تعالَى هو نفسه التحم في مشيمة مريم, فعلى هذا فالأب والابن والكلمة كلهم التحموا في مشيمة مريم, وَفِي أمانتهم: أن الابن هو الَّذي التحم فِي مشيمة مَرْيَم. وهذه وساوس لا نظير لها »[1].

وقد هزأ ابن حزم في قصيدته التي رد بها على النّصارى من معتقد التّثليث مبينا أنه أبعد شيء من المعقول, كما ذكره الدكتور خالد بن ناصر العبدلي الغامدي في كتابه "الصراع العقائدي" في الأندلس, يقول:

أتقرن يا مخذول دينا مثلثا بعيدا عن المعقول بادي المآثم[2].

ويقول بعد ثنائه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بحجج التوحيد كالشمس تدحض ما جاءوا به من تخليط وباطل:

براهينه كالشمس لا مثل قولكم وتخليطكم في جوهر وأقانم[3].

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 119.

[2] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 236.

[3] مرجع سابق, ص236 .

المبحث الثاني: عقيدة الصّلب والفداء وموقف ابن حزم منها

تعدّ عقيدة الصلب والفداء عند النّصارى إحدى العقائد الرئيسة في الديّانة المسيحيّة, وتعتبر إحدى الرّكائز الأساسية في الإيمان المسيحي , وهي أيضا المحور الذي يدور حوله العقائد المسيحيّة كلها[1].

ولقد كان للإمام ابن حزم ردودا قوية ردّ بها على هذه العقيدة عند النّصارى, وأقر عقيدة المسلمين في رفع المسيح وعدم صلبه, وهذا ما سنبيّنه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: عقيدة الصّلب والفداء عند النصارى

جاء في كتاب "عقيدة ألوهية المسيح عند النّصارى" : « يعتقد النّصارى أن المسيح عليه السلام صلب ودفن وقام من الأموات في اليوم الثالث, ويعتقدون أن ذلك يدل على طبيعته اللاهوتية وأنّه لو لم يكن إلها لما قام من الأموات. ويستدلون على هذا الاعتقاد بالمتشابه من نصوص كتابهم المقدس, ويتأولون النصوص المحكمة منه بما يؤيد معتقداتهم الباطلة»[2].

كما تعتقد النّصارى أن إلههم المسيح ابن مريم صلب وقتل, وأنّ اليهود هم الذين صلبوه وقتلوه وأن سبب القتل كان تكفيرا لخطايا البشر بعد أن اختار الإله ابنه لهذه المهمة, وهو معتقد قديم حديث لا تختلف عقائد النصرانية حوله[3].

---

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية, د- أحمد علي عجيبة, دار الآفاق العربية, مدينة نصر-القاهرة, الطبعة الأولى 2006م, ص 529.

[2] عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى(دراسة نقدية في ضوء النصوص الدينية), د- عبد الله بن عبد العزيز الشعيبي, دار الندو العالمية للشباب الإسلامي-الرياض, الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م, ص103.

[3] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 209.

تعتبر عقيدة الصّلب والفداء إحدى العقائد الرئيسية في الديّانة المسيحيّة, وإحدى الركائز الأساسية في الإيمان المسيحي, وهي أيضا المحور الذي تدور حوله العقائد المسيحية كلها. فابن الله في نظرهم تجسد وصلب وقام من أجل خلاص البشر من الخطيئة التي لحقت بهم نتيجة لعصيان آدم عليه السلام. فخطيئة آدم, وتجسد ابن الله, والصّلب, والقيامة كلّها أسس وركائز لهذه العقيدة[1].

جاء في كتاب "عقيدة ألوهية المسيح عند النّصارى": "أنّ النّصارى يؤمنون بأنّ المسيح عليه السلام صلب ومات مصلوبا وأنّ روحه الإنسانية انفصلت عن جسده عند موته, ولكنهما كانا متّحدين بلاهوته, لأنّه كان الحياة وكلمة الله, وكان من الضروري أن يتم حكم الموت فيه نيابة عن الجميع, ويزعمون أنه قام بذلك لأجل أن يموت لأجلهم ونيابة عنهم, وأن الغرض من هذا الموت هو أن يأخذ مكانهم كخطاة أمام الرب, ولهذا الغرض صار الله عندهم إنسانا لكي يوجد في نفس الظّروف فيها, أي أنّ الله ذاته تجسد في الإنسان المسيح"[2].

وأساس عقيدة الصّلب عند النّصارى كما يصورها علماؤهم أنّ من صفات الله العدل والرحمة, وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذريّة آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنّة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها, وبمقتضى صفة الرّحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر, ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرّحمة إلا بتوسط ابن الله و وحيده الذي بعثه إلى الأرض فاتّحد بالنّاسوت, ثم قدم نفسه على الصّليب فداءا للجنس البشري كلّه[3].

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية, ص 531.

[2] عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى, ص104.

[3] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, ص 270.

جاء في كتاب"خلاصة الأصول الإيمانيّ" أنّ في قانون الإيمان المسيحي عن هذه العقيدة :« نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد, المولود من الأب قبل كل الدهور, نور من نور, إله حق من إله حق مولود غير مخلوق, مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء, الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا, على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبض وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب, وصعد إلى السماوات وجلس على يمين أبيه»[1].

ورد في كتاب "عقيدة ألوهية المسيح عند النّصارى" أنّه يتساءل رجال اللاهوت النّصارى, لماذا صلب المسيح وتألم, ولأجل ماذا؟ وتتفق إجابتهم على القول: إنّ الغرض من الآلام التي اجتازها السيد هو المصالحة, أي أنّ الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم, وواضعا فينا كلمة المصالحة, هذا هو السبب الذي من أجله صار الله إنسانا وتألّم, إنّه أراد أن يضع يده في يد الإنسان الخاطئ, فعلى الصليب علّق المسيح كخروف الفصح, حمل الله الذي يرفع خطية العالم, وبهذه الذبيحة وبهذا الموت استطاع المسيح أن يصالح الله القدوس العادل من الإنسان الشرير الخاطئ. أي أنّ اعتقادهم صلب المسيح, لأجل أن يتم فداء ذرية آدم عليه السلام من المعصية التي وقع فيها بأكله من الشجرة التي نهاه الله عنها, يزعمون أنه بعد سقوط آدم في المعصية بدأ وعد الله بالفداء, لذلك مهد الله لهذا الفداء سنين طويلة لكي يفهم الإنسان هذا الفداء ويعرف فكرة الكفارة, والمعنى الذي يفسر اعتقادهم صلب المسيح أنّه: الكفارة, الفداء, الخلاص, وكلها تشير إلى

[1] خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية,الشماس حبيب جرجس, ج3, مطبعة التوفيق, الفجالة, مصر, الطبعة الأولى, 1899م , ص109.

معنى واحد, وأنّ اعتقادهم إنقاذ الإنسان من الموت الأبدي, وإعطائه حياة جديدة مع الله إلى الأبد, أي: إزالة حكم الموت الذي حكم به عليه عندما سقط في الإثم[1].

والمعنى الرّئيسي عندهم من عقيدة الصّلب والفداء هو الخلاص من خطيئة آدم التي ورّثها لأبنائه والجنس البشري من بعده, والخلاص من الخطايا الأخرى التي يفعلها الإنسان في حياته. فالخلاص من الخطيئة عندهم يشمل الأزمنة الثلاثة: الماضي, الحاضر, والمستقبل, بمعنى غفران الخطايا التي فعلها الإنسان في ماضيه, والتي يفعلها في حاضره, والتي سيفعلها في المستقبل. وبإيجاز شديد: فإن الخلاص أو الفداء عند المسيحيين هو التحرر من الخطيئة ومن آثارها عن طريق الإيمان بالمسيح الذي تجسّد ليصلب ويموت ويقوم ويخلص البشرية من الخطيئة و آثارها[2].

ويزعم النّصارى أنّ مستندهم في عقيدة الصّلب والفداء هو الكتاب المقدس, وممّا يستدلون به ما جاء في يوحنا « أنا هو الراعي الصالح, والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف »[3].

وما جاء في مرقس « لأنّ ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم, بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين »[4].

وقد جاء في كتاب" نقد الأديان لابن حزم " أنّ النّصارى يلقون بشبه حول إنكار المسلمين لعقيدة الصلب والفداء وتكذيبهم لخبر الكواف والتواتر الذي روى خبر الصّلب حسب قولهم[1].

[1] عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى, ص 104-105 .

[2] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية, ص 530.

[3] إنجيل يوحنا(10/ 11).

[4] إنجيل مرقس (10/ 45).

وتتمثل هذه الشبه فيما يلي:

أ- إنكار المسلمين لوقوع الصّلب, إنما هو إنكار لخبر يقيني اتفقت اليهود و النّصارى على وقوعه على مر العصور واختلاف البلدان, وعلى الرغم من خصومتها الدينية.

ب- وفي هذا أيضا إنكار للمبدأ الذي اعتمده المسلمون في قبول نقل القرآن ودلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو "نقل الكواف" .

ج- بل هذا أيضا إنكار ل"التأريخ" بمعناه الواسع, ولمصداقية الأخبار بشتى أنواعها, من تاريخية ودينية وفكرية .

د- ويمتد خطر هذا الإنكار إلى نعت الله تعالى بما لا يليق به: فقبل ورود النص القرآني بنفي حدوث الصّلب, إما أن يكون الله قد فرض على النّاس الإيمان بالصلب- الذي لم يقع في نظر المسلمين- وبالتالي الإيمان بالباطل. وإما أن يكون قد فرض على الناس تكذيب "الكواف" التي نقلت خبر الصلب, بل كل الكواف بما في ذلك التي نقلت القرآن.

وهكذا تضخّم هذه الشّبهة إنكار المسلمين لصلب المسيح وتصوره كمجرد سفسطة فارغة منكرة لأحد المصادر الهامة للمعرفة الإنسانية وهو المعرفة الإخبارية, ودعوى كافرة تلحق بالله تعالى ما لا يليق به[2].

وهكذا يجد المسلمون – حسب النصارى – أنفسهم بين خيارين أحلاهما مر: إما الاعتقاد في صحة ما جاء به الوحي الإلهي عندهم من عدم وقوع الصلب, والتخلي عن مصداقية نقل الكواف(التواتر) كل الكواف سواءا التي نقلت خبر الصلب أم التي أنكرته (القرآن) , وإما العكس , والتناقض جلي بين هذين الخيارين وداخلهما.

[1] نقد الأديان لابن حزم, ص 100.

[2] نقد الأديان لابن حزم , ص101.

وقد ردّ ابن حزم رحمه الله تعالى على هذه الشبهة وسرد أدلة تثبت بطلانها, وسنورد ردّه ضمن المطلب الموالي بحول الله تعالى.

المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة الصّلب والفداء

قرّر ابن حزم رحمه الله تعالى معتقد المسلمين في معتقد الصلب والفداء وأنه لم يقتل ولم يصلب, ولكن توفاه الله ورفعه إليه وأورد الأدلة على ذلك.

كما ذكر رحمه الله في كتابه "المحلى", مسألة – أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ولكن توفاه الله عز وجل ثم رفعه إليه - قال عزّ وجل ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾[1], و 7 8 ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[2], وقال تعالى عنه أنّه قال﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[3], وقال تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴿٤٢﴾ ﴾[4]

يقول ابن حزم: فالوفاة قسمان: نوم وموت فقط, ولم يرد عيسى عليه السلام بقوله﴿ فلمّا توفيتني﴾ وفاة النوم, فصح أنه إنّما عنى وفاة الموت, ومن قال إنه عليه السلام قتل أو صلب فهو كافر مرتد حلال دمه وماله لتكذيبه القرآن وخلافه الإجماع[5].

وقد تنوعت أساليب الإمام ابن حزم في ردّه على النصارى في هذا المعتقد الفاسد, كما أنه أفاض وأطال فيها, وقد أورد الردود في أماكن متفرقة ومجملة من غير ترتيب.

[1] سورة النساء, الآية 157.

[2] سورة آل عمران, الآية 55.

[3] سورة المائدة, ص117.

[4] سورة الزمر, الآية 46.

[5] المحلى , للإمام ابن حزم, ج1, مطبعة النهضة, شارع عبد العزيز - مصر, الطبعة الأولى1347هـ, ص230.

ويمكن ترتيب هذه الردود واختصارها كما جاء في كتاب"الصراع العقائدي في الأندلس" وكتاب " نقد الأديان لابن حزم" فيما يلي:

أ- الرواية الإنجيلية للصلب:

لكي يبرز ابن حزم ما اعتبره ضعفا في رواية الطبقة الأولى لخبر الصلب التي نقلت خبر الصّلب حلل الخبر تحليلا دقيقا كما ورد في الأناجيل الأربعة من دون أن يحيل إلى إنجيل بعينه مركبا من الروايات الإنجيلية المختلفة نصّا موحدا صاغه بأسلوبه الخاص, وذلك بغية أن يكون ردّه قائما على الدّليل والبرهان.

- ممّا يعترض به اليهود والنصارى ويثبتون به معتقد الصلب أن الكواف العظام نقلت إليهم معتقد الصلب[1].

جاء في كتاب "الفصل" لابن حزم: « وممّا يعترض بِه علينا اليهود والنّصارى وَمن ذهب إِلى إسقاط الكواف من سائر الملحدين: أن قال قائلهم: قد نقلت اليهود وَالنّصارى أن المسيح عليه السّلام قد صلب وقتل, وجاء القرآن بأنّه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب. فقولوا لنا كيف كان هذا؟

فإن جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الأهواء والأديان والأزمان, والبلدان والأجناس نقل الباطل, فليست بذلك أولى من كافتكم الّتي نقلت أعلام نبيكم وشرائعه وكتابه.

وإِن قلتم اشتبه عليهم, فلم يعتمد وانقل الباطل, فقد جوزتم التّلبيس على الكواف, فلعَلّ كافتكم أيضا متلبس عليها. فَلَيْسَ سائر الكواف أولى بذلك من كافتكم.

وقولوا: لنا كيف فرض الإِقرَار بصلب المسيح عندكم قبل ورود الخبر عَلَيكم بِبطلَان صلبه وقتله. فَإِن قلتم كَانَ الْفَرْض على النَّاس الإِقرَار بصلبه- وجب من قولكم الْإِقرَار أَن

[1] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 210.

الله تعالى فرض على النَّاس الإقرار بِالباطِلِ, وأن الله تعالَى فرض على النّاس تصدِيق الباطل والتدين بِه, وفي هذا ما فيه.

وإن قلتم كان الفرض عليكم الإنكار لصلبه, فقد أوجبتم أَنّ الله تعالى فرض على النّاس تكذيب الكواف, وفي هذا إبِطال قول كافتكم, بل إبِطال جميع الشّرَائع بل إبطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد وملك وَنبي وفيلسوف وعالم ووقعتم - وفي هذا ما فيه ››[1].

وقد أجاب ابن حزم على هذه الاعتراضات بجواب طويل, ومن أهمه:

قال ابن حزم :‹‹ هذه الإلزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى››[2].

وبيّن ابن حزم ذلك بالبراهين الضّرورية بيانا لا يخفى على من له أدنى فهم :

قال ابن حزم: نقول وبالله التَّوفيق:‹‹ إِن صلب المَسِيح عليه السّلام لم يقله قط كافّة, وَلَا صحّ بالخبر قطّ, لأن الكافة الَّتِي يلزم قبول نقلها هي: إمّا الجماعة التي يوقن أَنّها لم تتواطأ لتنابذ طرقهم وعدم التقائهم, وامتناع اتِفاق خواطرهم على الخبر الّذي نقلوه عن مشاهدة, أَو رجع إِلى مشاهدة ولو كانوا اثنَين فصاعدا.

وإِمّا أن يكون عدد كثير يمتنع منه الاتِّفاق في الطبيعة على التَّمادي على سنن مَا تواطؤا عليهِ, فأخبروا بخبر شاهدوه ولم يختلفوا فِيهِ, فما نقله أحد أهل هَاتين الصفتين عَن مثل أَحدهما وهكذا حتَّى يبلغ إلى مشاهدة, فهذه صفة الكافة الَّتي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها سامعه إِلى تَصدِيقه وسواء, كانوا عدولا أَو فساقا أَو كفّارًا وما عدا هذا من الخبر فليس كافة, ولا يضطر سامعه إلى تصديقه, وسواء أكانوا عدولا أم غير عدول, ولا يقطع على صحّته إلّا ببرهان. فلمّا صحّ ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السّلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شكّ فِي نقلهَا جيلاً بعد جيل إِلَى الذين ادعوا مُشَاهدَة صلبه. فإِن

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 122.

[2] مرجع سابق, ج1, ص 123.

هنَالك تبدلت الصّفة ورجعت إِلى شرط مأمورين مجتمعين مضمون مِنهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطِل»[1].

وممّا يدل على بطلان إسناد خبر الصّلب عن جمع الناس عند ابن حزم, كما جاء في كتاب – الصراع العقائدي في الأندلس – ملخصا من كتاب"الفصل" :

- إقرار النصارى أنهم لم يأخذوه نهارا خوف العامة وإنما أخذوه ليلا.
- أنّه لم يبق في الخشبة إلا ست ساعات من النهار وأنزل إثر ذلك.
- أنّه لم يصلب إلا في مكان في بستان ناء عن المدينة.
- أنّه بعد هذا كله رشي الشرط على أن يقولوا إن أصحابه سرقوه ففعلوا ذلك.
- أنّ مريم المجدلانية لم تقدم على حضور موقع صلبه, بل وقفت عن بعد تنتظر.

هذا كله فِي نص الإِنجيل عندهم فبطل أن يكون صلبه مَنقولا بكافة, بل بخبر يشهد ظاهره على أنه مكتوم متواطأ عليه. وَما كان الحواريون يومئذ بنصّ الإنجيل إلّا خائفين على أنفسهم, هاربين بأرواحهم مستترين. وإِنّ (شمعون الصّفا)[2] غرّر ودخل دار قيقان الكاهن أيضا بضوء النّهار فقال له: أَنت من أصحابه فانتفى وجحد, وخرج هاربا عن الدّار. فَبطل أن ينقل خبر صلبه أحد تطيب النّفس عليه أن تظن بِه الصدق فكيف أن ينقله كافة وهَذا معنى قوله تَعَالَى ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[3], إنما عنى بذلك تعالى: أن أولَئك الفسّاق الّذين دبّروا هذا الباطل وتواطؤا عليه, هم شبهوا على من قلدهم. فأخبروهم أَنهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك, عالمون أَنهم كذبة. ولو أمكن أن يشبه ذلِك على ذي حاسة سليمة لبطلت

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل,ج1, ص123.

[2] شمعون الصفا: هو أحد الحواريين الإثني عشر, واسه سمعان, وقد سماه المسيح بطرس.(الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص124)

[3] سورة النساء, الآية 107.

النبوات كلها, إذ لَعَلّها شبهت على الحواس السلميّة, ولو أمكن ذلك لبطلت الحقائق كلها, ولأمكن أن يكون كل واحد منا يشبّه عليه فيما يأكل ويلبس, وفيمن يجَالس, وفي حيث هو فلعلّه نَائِم أَو مشبه على حواسه. وَفي هَذَا خروج إِلَى السخف وقول السّوفسطائية والحماقة[1].

ثمّ ضرب ابن حزم مثالا وقع لهم في عهد هشام بن الحكم المستنصر أنهم رأو جثة زعموا أنّها له, ثم خرج بعد أشهر ولم يكن هو وإنما لبّسوا على الناس وهم ألوف[2].

قال ابن حزم: « وأمّا قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد بينا أنّها لم تكن كافّة قطّ, وحتّى لو صحّ أَنَّهَا كانت كافَّة فَكيف لا يجوز ذَلِك فِي كل آية تحيل الطبائع والحواس؟ فهو ضرورَة لا يحمل على الممكنات, فَلَو صحَّ أَنَّها كانت كافّة لكان خبر الله تعالى أَنه شبّه لهم حاكما على حواسهم ومحيلا لها كخروج النَّبِي صلى الله عَلَيه وَسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل من قرَيش, وَقد حجب الله سبحَانه أبصَارهم عنه فَلم يروه. وَأما ما لم يَأتِ خبر عَن الله عزّ وَجل بِأَنّه شبّه على الكافة فَلَا يجوز أَن يُقَال ذَلِك لِأَنَّهُ قطع بالمحَال, وإحالة طبيعة, وإحالة الطبائع لَا تدخل فِي الممكن إلّا أَن يأتي بذلك يَقِين عَن الله عز وجل فيلزم قبوله.

وقوله تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ﴾[3]. إنّما هو إخبار عن الّذين يقولون بتقليد أسلافهم من النّصارى واليهود: أَنه علَيه السّلام قتل وصلب, فهؤلاء شبه لهم القول أَي أدخلوا في شبهَة منه. وَكَانَ المشبهون لهم شيوخ السّوء فِي ذلك الوقت وشرطهم المدّعون أَنهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمونَ أَنه لم يكن ذلك, وإِنّما أخذوا من أمكنهم فقتلوه, وصلبوه فِي استتار ومنع من حضور النّاس, ثمّ أنزلوه ودفنوه تمويها على العامّة الّتي شبه لهم الخبر»[4].

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 124.

[2] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 212.

[3] سورة النساء, الآية 107.

[4] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 125.

وبعد هذا خاطب ابن حزم اليهود والنّصارى مخبرا إيّاهم عن الأخبار المغلوطة التي نقلتها الكواف عن الأنبياء عليهم السلام.

قال ابن حزم: « ثمّ نقول لليهود والنّصارى بعد أَن بينا بحول الله وقوته بيان ما شنعوه فِي هَذه المَسأَلة: أَن كوافكم قد نقلت عن بعض أنبيائكم فسوقا ووطء إماء وهو حرام عندكم, وعن هارون علَيه السّلام: أَنه هو الّذي عمل العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعِبادته والرقص أَمامه وَقد نزّه الله تعالى الأنبياء عَلَيهم السّلام عن عبادة غيره, وعن الأَمر بذلك, وعن كل مَعصِيّة ورذيلة.

وأمّا نحن فجوابنا في هذا كله بأن ليس شيء منه نقل كافّة ولكن نقل آحاد كذبوا فيه».[1]

كان هذا جواب ابن حزم عن الكافة التي زعم النّصارى أنّها نقلت خبر الصّلب, وبيّن أن خبر الصّلب لم تنقله الكافّة, إنّما نقله آحاد من النّاس وكذبوا في نقله وروايته.

ب- دليل عقلي لابن حزم على بطلان الصّلب:

بعد أن نقد ابن حزم الرّوايات الإنجيلية للصلب أورد أدلة عقلية عل بطلان وقوع الصلب على المسيح عليه السّلام.

قال ابن حزم: « وكذلك يسأَلون عن موت المسِيح وصلبه؟

فمن قول الملكية والنّسطورية: إن الموت والصلب إمّا وقع على النّاسوت خاصَّة. فيقال لهم: فأنتم فِي قولكم « مات المسيح وصلب » كاذبون, لأنه إنّما مات نصفه فقط وصلب نصفه فقط, لِأَنّ اسم المَسِيح عندكم واقع على اللّاهوت والنّاسوت كليهما معا لا على أَحدهما دون الآخر»[2].

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 125- 126 .

[2] مرجع سابق, ج1, ص 128.

ويعلق ابن حزم على هذه المضحكة التي تسمى الصّلب في رده على قصيدة نقفور ملك الروم معتبرا أن من اعتقدها فهو أرذل من عقول البهائم, فيقول:

وعود صليب ما تزالون سجدا له يا عقول الهاملات السوائم
تدينون تضلالا بصلب إلهكم بأيدي يهود أرذلين لآثم
إلى ملة الإسلام توحيد ربنا فما دين ذي دين لها بمقاوم[1]

ج- إبطال الصّلب بتناقض خبره في الإنجيل:

جاء في كتاب- الصراع العقائدي في الأندلس-: "ذكر الإمام ابن حزم في فصل من كتابه أخبار على هذا القتل المزعوم بنصوص من الإنجيل ثم عقب عليه مفندا ومبينا ومما ذكره: أن الأناجيل اتفقت على أن المسيح أخبرهم عن نفسه أنه يقتل. وجميع الأناجيل الأربعة متفقة عند ذكرهم بصلبه أنّه مات عن الخشبة حتف أنفه, ولم يقتل أصلا, أي أن في بعضها أنه طعنه بعد موته أحد الشرط برمح في جيبه, نزف من الطعنة دم وماء"[2].

ومن الكذب والتناقض: اتفاق الأناجيل المذكورة, على أنه قال:« ويقوم في الثالث » ثم اتفقت الأناجيل على أنّه لم يحي ولا قام إلا في الليلة الثانية, وأنه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت, وحسبك أنهم ذكروا أنه لم يخبط استعجالا لئلّا تدخل عليهم ليلة السّبت, وأنه قام ليلة الأحد قبل الفجر, وهذه كذبة ثالثة فاحشة نسبوها للمسيح وحاشا له من مثلها[3].

وفي هذا إثبات لتناقض الأناجيل والكذب على لسان المسيح عليه السلام.

وبكل هذه الأدلّة النّقلية والعقلية التي أوردها ابن حزم في ردّه على النّصارى يكون قد بيّن حقيقة معتقد الصّلب والفداء عند النّصارى وأثبت ضعف سنده واتّصاله.

---

[1] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 213.

[2] مرجع سابق, ص 215.

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 93-94 .

وبعد دراسة ردود ابن حزم على النّصارى في معتقد الصّلب والفداء يتبيّن أنّ ابن حزم قد اطّلع على مصادر النّصارى ودرس أناجيلهم دراسة دقيقة قبل أن يردّ عليهم ويبيّن أخطاءهم وأغالطهم, ولهذا كانت ردوده قوية وذلك لأنها قائمة على الدليل ومبنيّة على العلم والمعرفة.

الفصل الثالث

جهود ابن حزم في نقض الأناجيل ونقد التشريع الكنسي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: نقض ابن حزم للأناجيل.

المطلب الأول: بيان تعارض الأناجيل وتكذيب بعضها بعضا.

المطلب الثاني: إثبات تحريف الأناجيل وتأليفها.

المبحث الثاني: نقض ابن حزم للتشريع الكنسي.

المطلب الأول: التشريع في النصرانية.

المطلب الثاني: كلامه عن الشريعة والتشريع في النصرانية.

المبحث الأول : نقض ابن حزم للأناجيل

يوضّح المجمع الفاتيكاني الثاني بما لا يدع مجالا للشّك أنّ الأناجيل لا تعدوا أن تكون كتبا فكرية بحتة, كتبت ما قام به المسيح في حياته من أعمال, ثم قيدها من بعده بعض التلاميذ مستخدمين اجتهاداتهم وأساليبهم المتنوعة من الدّمج والانتقاء والشرح..., وأنّ الوحي عبارة عن حكايات كتبت ثم صارت وحيا[1].

وهذا ما اجتهد فيه الإمام ابن حزم وعمل على تبيينه وإيضاحه بالأدلة والبراهين.

المطلب الأول: بيان تعارض الأناجيل و تكذيب بعضها بعضا:

أفاض ابن حزم رحمه الله في بيان تعارض الأناجيل و اضطرابها و تكاذبها ومخالفتها للشّرعيات و العقليات، وقد أورد رحمه الله في بيان هذا التعارض فصول طويلة و مفصّلة.

يقول ابن حزم في كتابه الفصل: « وأما الإنجيل و كتب النصارى فنحن إن شاء الله عز وجل موردون من الكذب المنصوص في أناجيلهم و من التناقضات الذي فيها أمرا لا يشك كل من رآه في أنه لا عقول لهم و أنهم مخذولون جملة، وأما فساد دينهم فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل، و لسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أن الأناجيل و سائر كتب النصارى ليست من عند الله عز وجل، و لا من عند المسيح علبيه السلام »[2].

و قد أورد ابن حزم العديد من التناقضات و الاضطرابات في الأناجيل نقلها الدكتور خالد بن ناصر العبدلي الغامدي في كتابه الصراع العقائدي في الأندلس، نذكر منها:

1- التناقض و الاضطراب في نسب المسيح

[1] الصراع العقائدي في الأندلس, ص268.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص28.

وذلك أنّ الإنجيل في أوّله ذكر نسب يسوع المسيح إلى إبراهيم, و قد أورده ابن حزم كاملا في كتابه "الفصل" تضمن عشرات الأسماء، و صار بذلك اثنان و أربعون مولودا من إبراهيم إلى المسيح، ثم عقب أن في هذا الفصل خلاف لما في كتب اليهود و التوراة التي هي عندهم في النقل كالتّوراة [1].

يقول محمّد ابن حزم: « في هذا الفصل خلاف لما في كتب اليهود و التوراة التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما كتاب ملاخيهم، و كتاب و براهياشيم »[2]

ثم ذكر الاختلاف البين الظاهر الذي لا لبس فيه بين النّسبتين و قال: « وهذا اختلاف في الاسم و كذب من أحد الخبرين، و الأنبياء لا يكذبون.... فإن صدقوا كذب اليهود – و هم مصدقون لها – فقد كذب متى و جهل، و لئن صدقوا متى فإن كتب اليهود كاذبة لابد من أحد ذلك»[3].

ثمّ ذكر كذبهم في هذه النسبة إذ جعلوه ولدا ليوسف النّجار، و أورد ما ذكره متّى و لوقا في أنجليهما من نسبة المسيح.

قال ابن حزم: « فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما أفحشها و أوحشها، و أقذرها و أوضرها و أرذلها و أنذلها متى الكذاب ينسب المسيح إلى يوسف النجار، ثمّ ينسب يوسف إلى الملوك من ولد داود عليه السلام أبا فأبا، و لوقى ينسب يوسف النجار إلى آباء غير الذين ذكر متى حتى يخرجه إلى ناثان بن داود أخوا سليمان بن داود، و لا بد

[1] الصراع العقائدي في بلاد الأندلس, ص274.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص28.

[3] مرجع سابق, ج2, ص29.

أن يكون كلا النّسبتين كذبا ، فيكذب الملعونان لوقا و متّى جميعا... فهذه صفة أناجيلهم، فاحمدوا الله تعالى أيّها المسلمون على السّلامة و العصمة »[1].

2- تكذيب الإنجيل لبعضه في قضية نسخ الشريعة اليهودية :

ذكر ابن حزم في كتابه ‹ الفصل › : فقد قال متى في إنجيله: أن المسيح قال لتلاميذه: « لا تحسبوا أني أتيت لنقض التوراة, إنما لإتمامها أقول لكم إلى أن تبيد السماء والأرض, لا تبيد‹ يا › واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فَمن حلل عهدا من هَذِه العهود الصَّغِيرَة وَحمل النَّاس على تَحْلِيله فسيدعى فِي ملكوت السَّمَوَات صَغِيرا وَمن أتمه وحض النَّاس على إتمَامه فسيدعى فِي ملكوت السَّمَوَات عظيما»[2]. وَفِي الْبَاب السَّادِس عشر من إنجيل مَتى « ستحول السَّمَوَات وَالْأَرْض وَلَا يحول كَلَامي».

قال ابن حزم:« وهذه نُصوص تقتضي التأييد وتمنع من النّسخ جملة, ثمّ لم يمض بعد الْفصل الأول المذكور إلَا أسطر يسيرة حتّى ذكر متى أنه قال لهم: الْمسيح قد قيل من فارق امْرأته فليكتب لها كتاب طلاق. قال وَأنا أقول لكم: من فَارق امرأَته إِلّا لزنا فقد جعل لها سبيلا إِلى الزنا, ومن تزوج مطلقة فإِنّه يزني وهَذا نقض لحكم التّوراة الّذِي ذكر أَنه لم يأت لنقضها لكِن لإتمامها. ثمّ يحكون عن بولس الملعون أنه نهى عن الختان وهو من أوكد شرائع التَورَاة وعن شمعون باطرة المسخوط أنه أباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمته التوراة ثمّ هم قد نقضوا شرائع التّوراة كلها أولها عن آخرها»[3].

3- اضطراب الأناجيل فيما تدعيه من صلب المسيح :

[1] مرجع سابق, ج2, ص33.

[2] إنجيل متى, (الإصحاح5/17-20).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 45.

ذكر "متى" و "مرقس" أنّه صلب مع المسيح لصّان, أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانا يشتمانه[1].

بينما ذكر "لوقا" أن أحد اللصين كان عن يمينه وكان يسبه, والآخر كان ينكر على الذي يسب المسح ويؤمن به[2].

وعلق ابن حزم على هذا الاضطراب في كتابه الفصل بعد أن ذكره بنصه كما في الإنجيل.

قال ابن حزم: « إِحدى هاتين القضيتين كذب بِلا شكّ لأن "متى" و "مرقس" أخبر بِأَن اللصين جميعا كانَا يسبانه, ولوقا يخبر بِأن أحدهما كان عن يمينه وهو يسبه, والآخر كان ينكر على الّذي يسبه ويؤمن بِهِ, والصادق لا يكذب فِي مثل هذا, وَليس يمكنا هنا أن يدعي أن أحد اللصين سبه في وقت وآمن بِهِ فِي آخر لأن سياق خبر" لوقا" يمنع من ذَلِك, ويخبر أنه أنكر على صاحبه سبه إنكار من لم يساعده قطّ على ذَلِك وَكلهم مُتَّفق على أَن كَلَام اللصين وهم ثَلَاثَتهمْ مصلوبون على الْخشب. فوجب ضرورة أَن "لوقا" كذب أَو كذب من أخبره, أو أن" مَتى" كذب, وكذب "مرقس" أو الّذي أخبره ولا بد»[3].

4- تناقض الأناجيل في رواية أحداث قيام المسيح وحديثه مع أتباعه :

وقد سرد الإمام ابن حزم نصوصهم ثمّ تناولها بالنّقد العقلي وأثبت مدى كذب واضعيها وتناقضهم في روايتهم لأخبار المسيح عليه السلام.

[1] إنجيل متّى (الإصحاح27/ 28, 29).

[2] إنجيل لوقا, (الإصحاح 39/23, 40).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص126.

المطلب الثاني: إثبات تحريف الأناجيل وتأليفها

لقد أجاد الإمام ابن حزم في إثبات التحريف في الأناجيل وتأليفها من خلال كتابه "الفصل", وابتدأ ابن حزم بذكر التحريف الذي وقع في العهد القديم (التوراة) وأفاض فيها كثيرا, ثمّ انتقل إلى العهد الجديد(الإنجيل) وأبان عواره, وتأليفه من أربعة أشخاص ممن جاء بعد المسيح, وقد ضرب رحمه الله في ذلك أمثلة كثيرة يصعب حصرها.

ومن الأمثلة على التحريف والتأليف التي ساقها ابن حزم, والتي جمعها الدكتور خالد بن ناصر العبدلي الغامدي في كتابه" الصراع العقائدي في الأندلس" :

1- أن النصارى تدعي الثالوث وتعتقده وتزعم أن الله ثلاث هم: الأب والابن والروح القدس:

ورد ابن حزم على هذه العقيدة الفاسدة وجلّى وبيّن خطرها وانحرافها بأدلة قطعية وبأدلة إنجيلية كثيرة – قد مر بيانها في الفصل الثاني- وأبان أنّ هذا افتراء على الله وكذب.

قال ابن حزم: « وهذا باطل ظاهر الكذب, لأن الإنجيل الذي كان فيه ذكر الأب والابن وروح القدس- لا يختلف أحد من الناس في أنه إنما نقل عن اللغة العبرانية إلى السريانية وغيرها. فعبر عن معاني تلك الألفاظ العبرانية, وبها كان فيه ذكر الأب, والابن, وروح القدس. وليس في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادّعى »[1].

2- مسألة اتحاد الثلاثة ببعضها حيث زعموا أنها كاتّحاد الماء في الخمر أو الماء في الزيت:

وقد ردّ ابن حزم على ذلك في كتابه ‹ الفصل›, وبين كذب الإنجيل:

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 113.

قال ابن حزم: « وكل هذا غاية في الفساد. أوّل ذلك: أنها دعاوى لا يعجز عن مثلها متحامق, وليس في إنجيلهم شيء من هذه الأقسام»[1].

3- ادّعاؤهم أن الابن هو الأب, والأب هو الابن في قولهم بالتثليث :

ردّ ابن حزم على هذا التحريف وبين أن هذا من سخافاتهم وخروجهم عن المعقول:

قال في ذلك: « وليس في الحمق والهوس أكثر من هذا. ولا متعلق لهم بشيء مما في" الزّبور", ولا في كتاب«اشعياء» وغيره, لأنه ليس في شيء منها أن المراد بما ذكر هنالك هو عيسى ابن مريم عليهما السلام»[2].

4- الكذب على لسان المسيح :

ورد في متّى أن « من قبل نبيا على اسم نبي فإنّه يكافأ بمثل أجر النبي»[3].

وقد عقب ابن حزم ابن حزم في كتابه الفصل:

قال ابن حزم: « وهذا كذب ومحال, لأنه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الآخرة , إلا بأجور هم التي يعطيهم الله تعالى فقط, لا بشيء آخر أصلا, فمن كان أجره فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه, والآخر بلا شك دون, ومن كان أجره مثل أجر آخر فهما بلا شك سواء في الفضل, هذا يعلم ضرورة بالحس, فلو كان كل من اتبع نبيا له مثل أجر النبي لكان أهل الإيمان في الآخرة كلهم سواء لا فضل لأحد على أحد عند الله تعالى, وهذا يعلم أنه كذب ومحال بالضرورة, ولو كان هذا لوجب أن يكون أجر كل أحد من النصارى مثل أجر باطرة والتلاميذ و"بولش" و"مارقش" و"لوقا", وليس منهم أحد يقول بهذا, ولا يدخله في

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص117.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج1, ص 120.

[3] إنجيل متى (الإصحاح 10/ 41), منقول بالمعنى.

الممكن , فكلهم متفق على أن إلههم كذب, وحاشا لله من أن يكذب نبي من أنبيائه, أو رجل صادق من أهل الإيمان وبالله التوفيق ››[1].

5- تحريفهم لمسألة موت الرب المذكورة في الإنجيل:

تطرّق ابن حزم لقول النصارى بموت الرّب وتعجّب من هذا القول واعتبره من الشّرك والحمق, وذلك لأنّ قولهم ينافي العقل والمنطق حسب رأيه:

جاء في الإنجيل:‹‹ والرب لما أن تكلم بهذا قبض إلى السماء وجلس عن يمين الله ››[2].

قال ابن حزم: ‹‹ هذا شرك أحمق, رب يقبض, إن هذا لشيء عجب!! ورب يجلس عن يمين الله تعالى!!. هذان ربان, وإلهان, الواحد أجل من الثاني لأن المقعود عن يمينه أسنى مرتبة من المقعد عن اليمين بلا شك. ونعوذ بالله من الخذلان ››[3].

6- كذبهم في الإنجيل حول منزلة يحيى بن زكريا:

جاء في كتاب " الصراع العقائدي في الأندلس": أنّ متى زعم في إنجيله أن المسيح قال – وقد ذكر يحيى بن زكريا – أنا أقول لكم:‹‹ إنّه أكثر من نبي وأنه ملك مبعوث بين يدي المسيح ››[4].

وقد كذب ابن حزم ما ذكره الإنجيل وعده دليلا على الكذب والوضع :

قال ابن حزم: ‹‹ في هذا الفصل كذب في موضعين. أَحدهما قوله في يحيى أنه أكثر من نبي وهذا محال, لِأنّه لا يخلو يحيى وغير يحيى من النّاس إلا أن يكون رسولا نبيّا

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص65.

[2] إنجيل مرقس(الإصحاح 19/16).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 141.

[4] إنجيل متى (الإصحاح 11 / 9-12), بلفظ مقارب.

ويحيى رسول الله بإجماعهم, وإن كان لم يوح إليه فهذه منزلة يستوِي فِيهَا الكافر والمؤمن, ولا يجوز أن يكون من لا يوحي الله تعالى إليه مثل من استخصّه الله عز وَجل بِالوحي إليه فَكيف أَن يكون أكثرها مِنه؟, والكذبة الثّانية قوله أَن يحيى هو الّذي قيل فيه وأنا باعث ملكي بين يَديك لأن يحيى عليه السلام على هَذَا القَوْل ملك, وهذا كذب بحت لأنَّهُ إنسان ابْن رجل وامرأة عاش إِلى أَن قتل وليس هذه صفة الملك, ويحيى لم يكن ملكا »[1].

ومما زعمه متّى أنه نقل عن المسيح: « آمين أقول لكم لم يولد أحد من الآدميين أشرف من يحيى المعمد, ولكن من كان صغيرا وفي ملكوت السماء فهو أكبر منه »[2].

قال ابن حزم: « تأمّلوا هذا الفصل تروا مصيبة الدّهر فيهم, وقرة عيون الأعداء, وقولا لا يمكن أَن يقوله ولا ينطق به صبي, يرجى فلاحه, ولا أمة وكفاء إلّا أَن تكون مدخولة العقل, أثبت أنّه لم يولد فِي الآدميّين أشرف من يحيى؟, وإِذا كان كما زعم أن الصّغير في ملكوت السّماء أفضل من يحيى, فكل مؤمن يدخل ملكوت السّماء ضرورة فهو أفضل من يحيى, فوجب من هذا أَن كل مؤمن من بني آدم فهو أفضل من يحيى, وأن يحيى أرذل وأصغر من كل مؤمن. فما هذا الهوس؟, وما هذا الكذب وما هذه العيارة السمجة في الدّين؟ وكم هذا التّناقض؟, والله ما قال المسيح قطّ شيئا من هذه الرعونة, وما قالها إلّا الكذّاب متى ونظراؤه عليهم اللّعنة , فلقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدّين»[3].

بهذا أثبت ابن حزم تحريف النّصارى للأناجيل وتأليفهم لها بعد أن ذكر جلّ ادّعاءاتهم فيها من عقائد وأقوال للمسيح عليه السّلام.

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 67.

[2] إنجيل متى (الإصحاح11/11).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 69.

المبحث الثاني: نقد ابن حزم للتّشريع الكنسي النّصراني

إنّ التّشريع في المنظور الإسلامي- الحزمي من حق الله وحده ومن مقتضيات توحيده, بحيث يعتبر اتخاذ أي مصدر آخر للتشريع شركا بالله تعالى[1].

وهذا ما عرفه التّشريع في الديانة النّصرانية, إذ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم مشرعين لهم بدل الله عزّ وجل, وقد ألحق ابن حزم رحمه الله نقده للتّشريع الكنسي بنقده للعقائد النّصرانية وبين تحريفهم وتبديلهم للشّريعة الحقيقية التي أنزلها الله تعالى على المسيح عليه السلام.

المطلب الأول: التّشريع في النّصرانية

لقد عرف التّشريع في النّصرانية تناقضا واختلافا كبيرا عبر السنين, حيث كان للمجامع الكنسية دورا خطيرا في تحريف الشّريعة النّصرانية إذ اتخذت فيها القرارات التي ألغت شريعة ربّ السّماوات فكانت الشرائع والفروع تثبت في مجمع وتنقض في آخر[2].

هكذا بدأت سلطات آباء الكنيسة في تحريم الحلال وتحليل الحرام واعتبار أن الإرادة البابوية إرادة الله, إذ هو الناطق الرسمي عن الله في الأرض, يلعن من شاء ويحرم من شاء من الجنة ويهبها لمن شاء, إذ أن من القرارات التي اتخذت في المجامع: أن البابا وحده يتمتع بسلطة عالمية مطلقة, وألا يلعن في الكنائس إلا باسمه, وأنّ للبابا وحده تعيين الأمراء والسلاطين, وسلطة تعيين الأساقفة وعزلهم, ولا يسأل ولا يحاكم على تصرفاته. إلى غير ذلك من تحريم الزّواج على الأساقفة, وطرد من يفعل ذلك ولعنه, وهي سلطات مطلقات لا تكون إلا لرب السّماوات, والعجب أن كل أب من آبائهم يجدد أو ينقض شيعة من سبقه, وآخر ذلك ما وقع في زمن يوحنا بولس الثاني- بابا الكنيسة الكاثوليكية اليوم- إذ برّأ اليهود من دم

---

[1] نقد الأديان لابن حزم, ص 110.

[2] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 398, بتصرف.

المسيح في عام 1994م, ونقض عقيدة اعتنقها النّصارى ما يزيد على تسعمائة وألف من السنين ![1].

ولقد صدق ربّ العالمين إذ وصفهم بقوله :﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[2].

جاء في كتاب" محاضرات في النصرانية" للإمام محمد أبو زهرة: « ولقد كان المفهوم من أنّ المسيحية تعتبر التوراة وأسفار النّبيين السابقين كتباً مقدسة تسميها كتب العهد القديم، أن تأخذ بكل الشرائع التي نصّت عليها التّوراة إلّا ما خالفه المسيح بنص قد أثر عنه، ويظهر أن المسيحيين استمروا على ذلك نحواً من اثنتين وعشرين سنة من بعد المسيح، وهم في هذا كانوا يسيرون على المنهاج الذي سنه والطريق الذي بينه»[3].

وهذا دليل على أنّ النّصارى كانوا يعملون بوصايا المسيح عليه السلام عقب موته ويسيرون على نهجه, قبل أن يزيغوا عن ذلك.

وهذا ما ذكره أبو زهرة قائلا: « ولكن التلاميذ اجتمعوا بعد مضي اثنتين وعشرين سنة من تركه لهم، وخطب يعقوب فيهم، مقترحاً عليهم أن يحصروا المحرم على الأمم في أربعة، وهي: الزنى، وأكل المخنوق والدم، وما ذبح للأوثان، وكان ذلك لأنّهم وجدوا أنّ الختان يشق على بعض من يدعونهم إلى النّصرانية فيفرون منها بسببه. حينئذ رأى الرسل والمشايخ أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا، وهما يهوذا الملقب برسابا، وسيلا، رجلين متقدمين في الأخوة، وكتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايخ يهدون سلاماً إلى

---

[1] مرجع سابق, ص 399-400.

[2] سورة التوبة, الآية 31.

[3] محاضرات في النصرانية, الإمام محمد أبو زهرة, دار الفكر العربي- القاهرة, الطبعة الثالثة, 1381هـ- 1966م, ص118 .

الأخوة الذين هم من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية، إذ قد سمعنا أنّ أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم، وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، من الذين نحن لم نأمرهم، وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين، ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا، وبولس، رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربّنا يسوع المسيح، فقد أرسلنا يهوذا وسيلاً، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها، لأنه قد رأى الروح القدس، ونحن - ألا نضع عليكم ثقلاً أكثر، غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزّنا التي أن حفظتم أنفسكم منها، فنعماً تفعلون، كونوا معافين »[1].

من هذا الخطاب يتبين ويتّضح أنّ المشايخ والتلاميذ يحللون للناس كل ما حرمه الناموس، محرّفين بذلك التوراة وكتب النّبيين السابقين، وحصروا المحرمات عليهم في أربعة أمور، والامتناع عنها هو الأمر الواجب فقط, و بذلك حل لهم كل شيء حرمته التوراة، حل لهم الخمر والخنزير، وكل ما كانت التوراة وشرائع النبيين قد حرمته من قبل, مدّعين أنّ ذلك من إلهام من روح القدس و تجلّيه.

وكانت هذه في الجملة شريعة النصارى ومصادر التشريع لديهم.

المطلب الثاني: كلام ابن حزم عن الشّريعة والتّشريع في النّصرانية

انبرى العلماء الأندلسيون في إثبات الشّريعة الإلهية وتعرية الشّريعة البابوية, وبيان تناقضها وتعارضها، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء الأندلسيين الإمام ابن حزم الذي كان له دور كبير في إظهار التحريف والتبديل الذي تعرضت له الشريعة النّصرانية.

"يذهب ابن حزم رحمه الله إلى أن واضع شريعة النصرانية المبدلة هم بضعة رجال: بولس ومرقس وباطرة (بطرس) ومتى ويوحنا ويعقوب, وهؤلاء هم أكذب البريّة و أخبثهم, فهم المحرفون لشريعة المسيح بتحريفهم الأناجيل التي اعتمدت عليها النصارى"[2].

[1] محاضرات في النصرانية, ص119.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص12-15, 89-90, بتصرف.

ومن النقاط التي أثارها ابن حزم في شريعة النصارى كما ذكرت في كتاب "الصراع العقائدي في الأندلس" :

1- النّسخ والتّبديل في شريعتهم:

دلّت النصوص الإنجيلية على تحريم النسخ في الشّريعة النّصرانية, وقد أورد ابن حزم نصيّن في ذلك:

الأوّل: قول المسيح لتلاميذه: « لا تحسبوا أنّي أتيت لنقض التوراة, إنّما لإتمامها أقول لكم إلى أن تبيد السماء والأرض, لا تبيد« يا » واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فَمن حلل عهدا من هَذِه العهود الصَّغِيرَة وَحمل النَّاس على تَحْلِيله فسيدعى فِي ملكوت السَّمَوَات صَغِيرا وَمن أتمه وحض النَّاس على إِتْمَامه فسيدعى فِي ملكوت السَّمَوَات عَظِيما»[1].

الثاني: قوله: « ستحول السّموات و الأرض ولا يحول كلامي»[2].

قال ابن حزم: « وهذه نصوص تقتضي التأبيد وتمنع من النسخ جملة»[3].

وقد بينّا هذا في المبحث الأول في مسألة تكذيب الإنجيل بعضه بعضا في قضيّة نسخ الشريعة اليهوديّة.

"وذكر ابن حزم أشياء من آكد شرائع التوراة نسخها بولس الملعون وغيره, مثل النهي عن الختان وإباحة الخنزير وكل حيوان حرمته التوراة وترك السبت, وهذا هدم لها عن آخرها"[4].

---

[1] إنجيل متى, (الإصحاح5/17-20).

[2] إنجيل متى, (الإصحاح5/17).

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص45.

[4] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 401.

2- التّحليل والتّحريم في شريعة النّصرانية:

التحليل والتحريم حق الخالق وحده يوحيه على من اصطفاه من عباده. ولكنّ النّصرانية جعلت هذا الحق لله, ثم جعلته للمسيح, ثم جعلته لبعض من سمّوهم بالحواريين, ثمّ جعلته لآباء الكنيسة وليس يضبطهم ضابط, ولهم في هذا خبط وتخليط.

ومن ذلك أنّ المسيح وكّل مفاتيح السماوات والأرض وبرأ إلى بطرس بها, فكل ما حرّمه بطرس فهو حرام في السّماوات والأرض , وما أحله فهو حلال في السماوات والأرض, ثمّ إن المسيح أشرك معه سائر الاثني عشر تلميذا ومن جملتهم السارق الكافر المرتشي الذي دل على المسيح[1].

"ثمّ نقض هذا في يوحنا, من أنّ الله تعالى لا يحكم بعد على أحد لأنه قد برئ بالحكم كله إلى ولده المسيح"[2].

3- نماذج من تحريف الشريعة النصرانية:

تطرق ابن حزم في كتابه "الفصل" إلى نماذج من تحريف الشّريعة النّصرانية, ومن ذلك:

• الزّنا ولحم الخنزير محرمة في شريعة موسى وعيسى, أباحهما بولس وتبعته النصارى في ذلك[3].

• الأعياد والسّبت والفصح والختان والطلاق والصّيام: إذ التزمها عيسى عليه السلام وتلامذته إلى أن ماتوا, وقد أخبر في الإنجيل أنه لم يأت لنقض التوراة, ثم نقضها بولس ومن معه, وهذا تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم وتغيير الشّرع لهؤلاء, فقد بدلوا

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 76, 87, بتصرف.
[2] مرجع سابق, ج2, ص 189.
[3] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 402.

الأعياد واتخذوا الأحد مكان السبت, وتركوا الختان وحرّموا الطّلاق, وأحدثوا صوما آخر بعد أزيد من مائة عام من رفع المسيح[1].

قال ابن حزم: « وهذه شرائع يقرّون أنّ المسيح عليه السّلام أمرهم بها كلهم بلا خلاف من أحد منهم لا يرون القضاء بشيء منها, فهم على مخالفة المسيح بإقرارهم, وهم لا يرون الختان, والختان كان ملة المسيح, وكان مختونا. والمسيح وتلامذته لم يزالوا إلى أن ماتوا يصومون صوم اليهود, ويفحصون فحصهم, ويلتزمون السبت إلى أن ماتوا, وهم قد بدلوا هذا كله, وجعلوا مكان السبت الأحد أحدثوا صوما آخر , بعد أزيد من مائة عام من رفع المسيح: فكفى بهذا كله ضلالا وكفرا, وليس منهم أحد يقدر على إنكار شيء من هذا»[2].

• ومن ذلك: عبادة الصور في الكنائس والسجود لها, من صور التلاميذ والمسيح والملائكة ويصومون لها تدينا, وهذه عبادة الأوثان بلا شك[3].

ومن كل هذا يتبيّن أنّ ابن حزم يدين معظم الشّرائع النّصرانية المحرّفة, مثل صلاتهم, وتعظيمهم الأحد, وصيامهم وامتناعهم عن اللحم, ومناكحهم, وأعيادهم, واستباحتهم الخنزير والميتة والدم, وترك الختان, وتحريم النكاح على أهل المراتب في دينهم.

وهذا يدل على معرفة ابن حزم وإحاطته لا فقط بالعقائد النّصرانية, بل أيضا بالجوانب العلمية والطقسية والاجتماعية, وهذا ما كانت تتيحه البيئة الأندلسية متعددة الديانات.

[1] الصراع العقائدي في الأندلس, ص 402.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل, ج2, ص 49.

[3] مصدر سابق, ج2, ص205, بتصرف.

خاتمة

وتشتمل على:

أ- أهم النتائج.

ب- أهم التوصيات

بعد الانتهاء بحمد الله من إنجاز فصول هذه المذكرة ومباحثها نذكر بإيجاز أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها, وهي على النحو التالي:

أ- **النتائج:**

1- بيّنت الدراسة الحالة السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن حزم في بلاد الأندلس خلال عصره ومدى تأثيرها عليه.

2- التعرف على نشأة ابن حزم وفضل أسرته ووالده في تنشئته على طلب العلم منذ صغره.

3- أظهرت الدراسة جانب من مصنفات ابن حزم الموجودة والمفقودة, والتي عرفت بكثرتها ما يعكس سعة علمه رحمه الله.

4- معرفة عقيدة ابن حزم الظاهري والمنهج الذي انتهجه في دراسته للأديان.

5- التّعرف على عقيدتي التثليث والصلب والفداء عند النصارى وموقف ابن حزم منهما, والأدلة النّقلية والعقلية التي أثبت بها بطلانهما.

6- أثبتت الدراسة التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة, وما أولاه ابن حزم من اهتمام كبير لنقد هذه الأناجيل.

7- أظهرت الدراسة أن للمجامع المسكونيّة أثر كبير في تحريف العقائد والشرائع النصرانية وهذا ما بينه ابن حزم وأثبته.

ب- **التوصيات:**

- فتح المجال أمام الباحثين لإعداد المزيد من البحوث في مجال مقارنة الأديان تعنى بعقائد النصارى.

- الاهتمام بدراسة سيّر العلماء الذين برزوا في مجال العقائد والأديان ومعرفة مناهجهم في الرّد على أصحاب الملل الأخرى.

- العمل على إنشاء مراكز أبحاث وجمعيات تهتم بمعتقدات النصارى والرد عليها, ونشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بهذا الشّأن.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من تقصير فمنّا ومن الشيطان, ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه, والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

تشتمل على:

- **قائمة المصدر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- الكتاب المقدّس, الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانيّة من الترجمة السبعينية, دار الكتاب المقدّس في الشّرق الأوسط, جمعية الكتاب المقدّس- لبنان,الطبعة الثلاثون, 1993م.

3- إبراهيم لوقا, المسيحية في الإسلام, دار النشر القبطية- القاهرة, الطبعة الثالثة.

4- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين, معجم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام محمد هارون, ج1, دار الفكر, 1399هـ-1979م.

5- أحمد بن ناصر الحمد, ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد, مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1406هـ.

6- أحمد شلبي, المسيحية - مقارنة الأديان-, مكتبة النهضة المصرية – القاهرة, الطبعة العاشرة , 1998م.

7- أحمد علي عجيبة, تأثر المسيحية بالأديان الوضعية, دار الآفاق العربية, مدينة نصر- القاهرة, الطبعة الأولى 2006م.

8- الشماس حبيب جرجس، خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية, مطبعة التوفيق, الفجالة- مصر, الطبعة الأولى, 1899م.

9- تهاني عبد العزيز محمد أبو سنيمة, جهود ابن حزم في نقض العهد الجديد, (رسالة ماجستير) 1436هـ-2015م.

10-- خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي, الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي(92هـ) حتى سقوط غرناطة(897هـ), مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع, حي الفلاح, الرياض- م ع السعودية, الطبعة الأولى 1429هـ.

11- راغب السّرجاني, قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط, مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة-القاهرة, الطبعة الأولى 1432 هـ-2011م.

12- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني, نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, دار صادر, بيروت- لبنان, الطبعة الأولى, 1997م.

13- عبد الرحمن علي الحجي, التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م), دار القلم، دمشق . بيروت، الطبعة الثانية, 1402هـ 1981م.

14- عبد الله بن عبد العزيز الشعيبي, عقيدة ألوهية المسيح عند النصارى(دراسة نقدية في ضوء النصوص الدينية), دار الندو العالمية للشباب الإسلامي- الرياض, الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م .

15- عدنان المقراني, نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فيرجينيا, الطبعة الأولى 1429هـ-2008م.

16- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري, الفصل في الملل والأهواء والنحل, تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة, دار الجيل- بيروت, لبنان.

17- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري, المحلى, مطبعة النهضة, شارع عبد العزيز- مصر, الطبعة الأولى1347هـ, 230

18- محمد أبو زهرة, ابن حزم حياته وعصره- آراؤه وفقهه, ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي- القاهرة.

19- محمد أبو زهرة, محاضرات في النّصرانية, دار الفكر العربي- القاهرة, الطبعة الثالثة,1381هـ-1966م.

20- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, القاموس المحيط, مجد الدين, تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, مؤسسة النشر للطباعة والتوزيع, بيروت- لبنان, الطبعة الثامنة, 1426هـ-2005 م.

21- محمد عبد الله أبو صعيليك, الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس, دار القلم للنشر والطباعة والتوزيع- دمشق, الطبعة الأولى, 1415 هـ-1995م.

22- محمود علي حمامة, ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان, دار المعارف, كورنيش النيل- القاهرة, الطبعة الأولى, 1983.

23- منقذ بن محمود السّقار, الله جل جلاله واحد أم ثلاثة, دار الإسلام للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 1428هـ- 2007م.

24- نظير محمد عياد, عقيدة التثليث عند النصارى- عرض ونقض- , مكتبة المهتدين.

ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, , تحقيق إحسان عباس, ج 3, دار صادر- بيروت, الطبعة الأولى , 1900م.

25- شهاب الدين الرومي الحمودي, معجم البلدان, دار صادر- بيروت, الطبعة الثاية, 1995م.

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	ب
أهداف الدّراسة	ب
منهج الدراسة	ج
الدراسات السابقة	ج
الصعوبات المواجهة في البحث	ج
إشكالية الموضوع	د
خطة البحث	د
الطّريقة المتبعة في الدّراسة	و
الفصل الأول **ابن حزم: عصره, ترجمته, حياته العلمية, عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان.**	
المبحث الأول:عصره	2
المطلب الأول: الحياة السياسية	2
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعيّة	5
المبحث الثاني: ترجمته	9
المطلب الأول: اسمه ونسبه	9
المطلب الثاني: مولده, نشأته, وفاته	10

المبحث الثالث: حياته العلميّة	13
المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه	13
المطلب الثاني: رحلاته وآثاره العلمية	15
المبحث الرابع : عقيدته ومنهجه في دراسة الأديان	19
المطلب الأول: عقيدته	19
المطلب الثاني: منهجه في دراسة الأديان	20
المطلب الثالث: منهجه في دراسة و نقد العقائد النصرانية	22
الفصل الثاني **عقيدتا التّثليث والصلب والفداء عند النّصارى وموقف ابن حزم منهما**	
المبحث الأول: عقيدة التثليث عند النصارى وموقف ابن حزم منها	25
المطلب الأول: عقيدة التّثليث عند النصارى	25
المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة التثليث	30
المبحث الثاني: عقيدة الصّلب والفداء عند النّصارى وموقف ابن حزم منها	35
المطلب الأول: عقيدة الصّلب والفداء عند النّصارى	35
المطلب الثاني: موقف ابن حزم من عقيدة الصّلب والفداء	40
الفصل الثّالث **جهود ابن حزم في نقض الأناجيل ونقد التّشريع الكنسي**	
المبحث الأول: نقض ابن حزم للأناجيل	49
المطلب الأول: بيان تعارض الأناجيل وتكذيب بعضها بعضا	49
المطلب الثاني: إثبات تحريف الأناجيل وتأليفها	53
المبحث الثاني: نقد ابن حزم للتّشريع الكنسي النّصراني	57
المطلب الأول: التّشريع في النّصرانية	57
المطلب الثاني: كلام ابن حزم عن الشّريعة والتّشريع في النّصرانية	59
الخاتمة	64

قائمة المصادر والمراجع	67
فهرس الموضوعات	70